الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمَّه لخضر- الوادي

كلِّية الآداب واللُّغات
قسم اللُّغة والأدب العربي

كتاب مباحث في اللسانيات لأحمد حساني

- قراءة وصفية تحليلية-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
❖ حنان نصرات
❖ منـــى كرثيـــو

إشراف الدكتور:
❖ فريد خلفاوي

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/2022-2023م

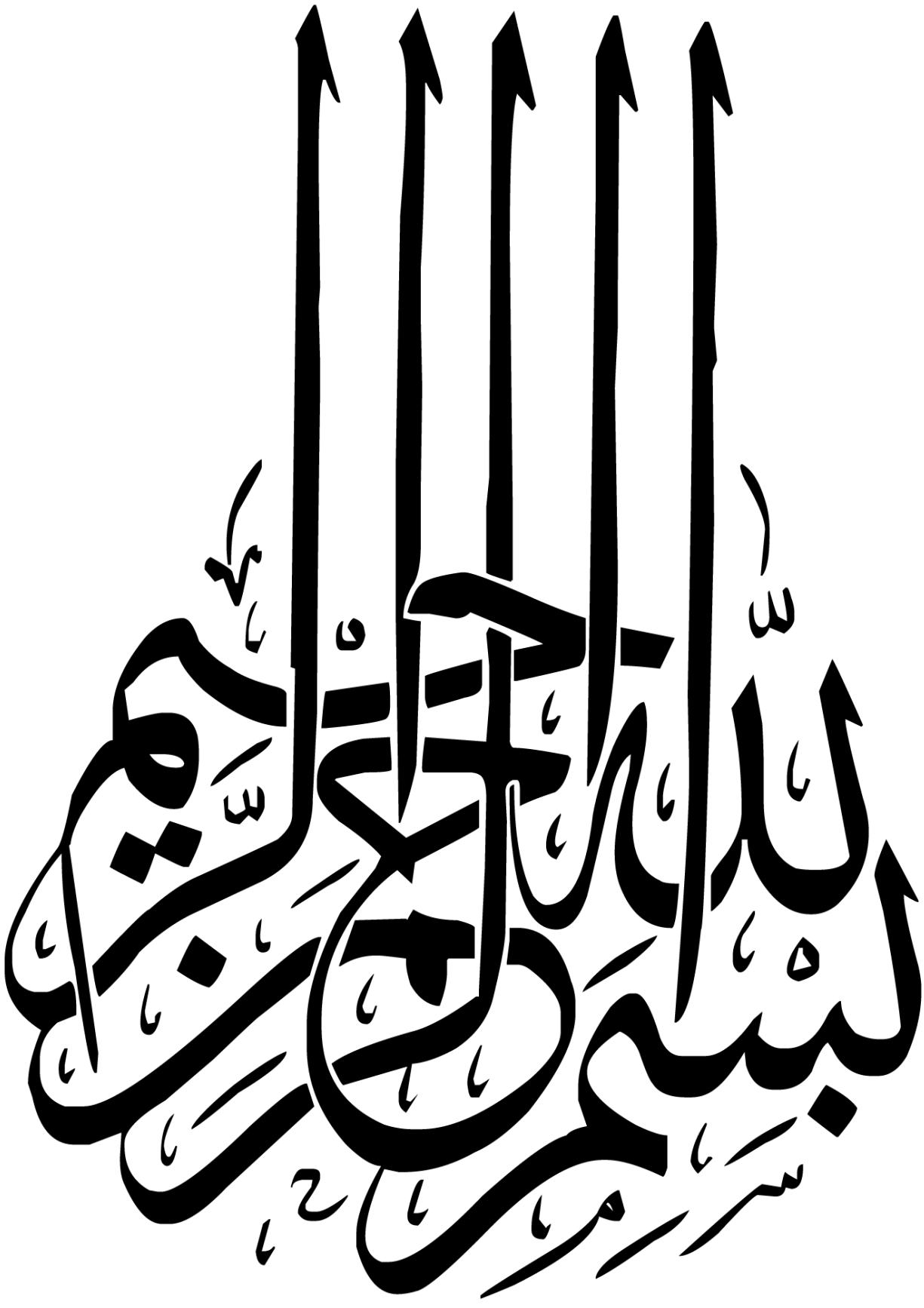
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

[سورة العلق، الآيات:1- 5]

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العِلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل، نردده بكرة وأصيلا "الحمد لله"

وفي هذا المقام لا يسعنا إلّا أنْ نتقدم بالشكر الجزيل لوالدينا الذين كانا سندا لنا وقدموا كلّ ما استطاعوا ولم ينتظروا منا العطاء والجزاء عليه فكانوا خير سند لنا.

إلى المشرف الدكتور " فريد خلفاوي" الذي بذل معنا كلّ ما بوسعه وأمدنا بنصائحه وتوجيهاته لتذليل الصعوبات التي واجهتنا فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

مقدمة

تعد اللسانيات من العلوم الحديثة التي تدرس اللغة من جوانبها الثلاثة، إذ اعتنى الباحثون المحدثون بهذا العلم وسخروا كتبا تتحدث عنه.

وهذا ما جعلنا بصدد دراسة كتاب مباحث في اللسانيات للدكتور أحمد حساني، حيث نجده سخر هذا الكتاب من أجل دراسة هذا العلم من جوانبه الثلاثة: الصوتي والتركيبي والدلالي، ومن هنا تولدت فكرة دراسة كتاب مباحث في اللسانيات لأحمد حساني.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو: الرغبة في الاطلاع على هذا الكتاب وكيفية تناول الكتاب لهذا الموضوع.

وتهدف هذه الدراسة للإجابة على الاشكال التالي: كيف تناول أحمد حساني مباحث اللسانيات من خلال كتابه؟

وللإحاطة بجوانب هذا الموضوع، والإجابة عن الإشكال المطروح أعلاه اتبعنا الخطة التالية:

وقد اتبعنا في هذه الدراسة على أربعة مباحث؛ وقد جاء في المبحث الأول بالتعريف بكاتب الكتاب أحمد حساني وأشهر أعماله ونشاطه العلمي، أما المبحث الثاني فقط جاء واصفا الكتاب من ناحية شكله الخارجي وعدد صفحاته، وأما المبحث الثالث فقط جاء واصفا لما احتواه الكتاب حيث جاء بمقدمة ومدخل وثلاثة مباحث ألا وهي: مبحث صوتي، مبحث تركيبي، ومبحث دلالي، وأخيرا المبحث الرابع؛ جاء فيه نقد محمد تحريشي.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله تم وصف ما جاء ضمن مباحث هذا الكتاب وتحليل بعض ما جاء فيه.

كما استندنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي تخدم هذه الدراسة نذكر أهمها:

- مباحث في اللسانيات، لأحمد حساني.

- الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، لعبد الرحمن حاج صالح.
- علم الدلالة، لأحمد مختار عمر.
- الدرس اللساني الحديث، شبيرة عبد القادر.
- الدلالة الصوتية في كتاب (الخصائص)، بوزيد ساسي هادف.

ومما لا شك فيه أنه قد واجهتنا صعوبات أثناء انجاز هذه الدراسة نذكر منها:

- ضيق الوقت.
- ندرة المراجع المتعلقة بإشكالية بحثنا.
- قلة الدراسات النقدية التي تتحدث عن هذا الكتاب.

وعلى الرغم من هاته الصعوبات التي واجهتنا، إلا أننا قد تجاوزناها، ويبقى هذا البحث جهد بشري فما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان، وما كان فيه من صواب فهو توفيق من الله عز وجل.

وفي الختام نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "**فريد خلفاوي**"؛ الذي أسهم في ولادة هذه الدراسة بهذا الشكل، من خلال توجيهاته القيمة وتحفيزه الدائم للمضي قدما لخوض غمار هذا البحث.

الوادي في: 2023/04/28.

– حنان نصرات

– منـــى كرثـــيو

المبحث الأول: التعريف بالكاتب

1. مولده.
2. إنتاجه العلمي وأشهر إنجازاته.

1. مولده

أ. د. أحمد حساني (Ahmed Hassani) من مواليد ولاية سعيدة (الجزائر)، باحث أكاديمي في اللسانيات، مهتم باللسانيات التطبيقية والتعليمية للغات، أُنتدب إلى جامعة Rennes 2 بفرنسا من 1997 إلى 1999.

- أستاذ في جامعة وهران (الجزائر) سابقا.
- أستاذ اللسانيات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية (دبي) الإمارات العربية المتحدة منذ سنة 2006 إلى الآن.
- شغل منصب عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي من 2008 إلى 2013.

ويشغل حاليا رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية نفسها، ترأس مشاريع الماجستير في اللسانيات التطبيقية والتعليمية للغات من 2001 إلى 2004 (جامعة وهران) الجزائر.

عضو في الهيئات العلمية لكثير من المجلات العربية، وعضو في لجان تحكيم الأبحاث والترقيات المعتمدة في الجامعات العربية، له حضور في كثير من الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية.

يؤطر رسائل الماجستير والدكتوراه، ويسهم في ترقية البحث العلمي في جامعات عدة بالخليج العربي، له دراسات ومؤلفات في مجال تخصصه.[1]

2. إنتاجه العلمي وأشهر انجازاته

ومن أشهر مؤلفاته نذكر:

- دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل التعليمية للغات.
- مباحث في اللسانيات.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية.

[1] – موقع مكتبة نور، كتب أحمد حساني على الرابط: (noor-book.com) بتاريخ: 2023/02/19، الساعة: 07:51.

- المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي.
- السمات التفريقية للفعل في البنية التركيبية: مقاربة لسانية.
- المحيط في قواعد اللغة الإنجليزية.

المبحث الثاني: الوصف الخارجي للكتاب

كتاب "مباحث في اللسانيات" لأحمد حساني، والذي نحن بصدد دراسته هو كتاب متوسط الحجم من ناحية صفحاته حيث يحتوي على 201 صفحة، أمَّا أبعاده فإنه مستطيل الشكل يتراوح ما بين حوالي 27 سم طولا وحوالي 19 سم عرضا.

يحتوي الغلاف الأبيض على إطار على شكل مستطيل عرضه حوالي 15.5 سم وطوله 23 سم باللون البني، وقد كتب أعلى وسط الإطار بخط متوسط اسم المؤلف "أحمد حساني" فيما يلي ذلك بخط عريض عنوان الكتاب "مباحث في اللسانيات"، وأسفل العنوان يتوسط الإطار مثلثين متتاليين باللون البني مكتوب على أضلاعه مبحث تركيبي، مبحث دلالي، مبحث صوتي، وهذا يدل على أن اللسانيات تعتمد على ثلاثة مستويات كبرى؛ المستوى التركيبي، والمستوى الصوتي، والمستوى الدلالي.

نرى في قاعدة المثلث التركيب، فهو الأساس الأول الذي تبنى به الجملة أو العبارة، وتحتاج بعد ذلك لإيصالها للمتلقي المستوى الدلالي والمستوى الصوتي، ومن الإدراك الذي يتم في الأخير.

وأسفل هذا الإطار مكتوب "ديوان المطبوعات الجامعية" بخط كوفي، وظهر الغلاف باللونيين الأبيض والبني وللكتابة اللون الأسود؛ حيث يدل اللون الأبيض على الاتساع والانتشار حيث نجد أن الكاتب اختار اللون الأبيض وذلك من خلال إعطاء اللسانيات امتدادات جديدة توحي باتساعها، أما اللون البني فهو دلالة على الهيكلة وهذا ما جسده "المثلث" و"المستطيل" حيث تسعى اللسانيات إلى النظام والتنظيم على المستويات الثلاثة (المستوى التركيبي، المستوى الصوتي، المستوى الدلالي).

أمَّا عن خلفية الغلاف فنجدها باللون الأبيض كتب أسفل الصفحة رقم نشر الكتاب: 4.09.3930 ورقم ر.د.م.ك: (I.S.B.N) 9961.0.0410.8.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على " الطبعة الأولى" الصادرة سنة 1999 عن ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون– الجزائر.

وقد أعيدت الطبعة الأولى في سنة 2007 وتم نشرها عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية والطبعة الثانية عن الكلية ذاتها سنة 2013.

المبحث الثالث: الوصف الداخلي للكتاب

ألف هذا الكتاب "أحمد حساني" ويفتتح كتابه بمقدمة ومدخل، أما المقدمة فهي مكونة من ثلاث صفحات (أ، ب، ج). حيث جاء في مقدمة الكتاب توضيح لوجهة نظر المؤلف للبحث اللساني وإمكانية وضع أساسيات لنظرية لسانية عربية معاصرة قائمة على مناهج ومعارف علمية.[1]

تناول في المقدمة ما سيعالجه ضمن صفحات هذا الكتاب وذلك من خلال ثلاثة مباحث وهي: مبحث صوتي وذلك بالتركيز على جانبه النظري، والمبحث التركيبي وذلك من خلال وصف البنية التركيبية وتحليلها، ومبحث دلالي وذلك بالنظر إلى جانب المقاربة العلمية.

أما المدخل وهو مكون من خمسة وخمسين (55) صفحة، حيث تطرق فيه إلى الجانب النظري لهذا البحث حيث تناوله تدريجيا بدءًا من الدراسات الهندية وهكذا وصولا إلى اللسانين المحدثين وما أضافوه إلى هذه النظريات ومجهوداتهم الجديدة التي أضافت الكثير لهذه النظرية، وقد عالج كذلك بعض المفاهيم اللسانية البارزة وكشف عن غايات وأهداف البحث اللساني.[2]

بدأ في المدخل بالمسار التحولي للنظرية اللسانية بدءًا من الحضارة الهندية حيث نجدها نشأت على أيد كثير من علماء اللغة ومن أشهرهم "بانيني" والدافع الأساس لهذا هو الكتاب المقدس، وتليها الحضارة اليونانية وتبرز دراساتهم اللغوية في البحوث التي قدمها "أفلاطون" و"أرسطو" و"المدرسة الرواقية".

أمَّا عن الحضارة الرومانية فهي أسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية، وأمَّا الحضارة العربية الإسلامية التي تزخر برصيد لغوي، من خلال القرآن الكريم في ظل التطور الحضاري العميق، أمَّا النهضة الأوربية فقد أخذت عن الحضارتين

[1]– ينظر: محمد تحريشي، قراءة في كتاب مباحث في اللسانيات لصاحبه الأستاذ أحمد حساني، جامعة قسنطينة، مج: جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد السابع، سنة 1996، ص 71.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 71.

اليونانية والرومانية خصائص لغاتهم من أجل تطوير لغتها وذلك من خلال مستوياتها الثلاثة: الصوتية والتركيبية والدلالية من أجل الدخول إلى البنية العميقة للنص القديم.

حيث نجد أن الحضارات السالفة الذكر قد اختلفت في تحديد اللغة أيهما الرسمية، وقد صنفت هذه اللغات إلى ثلاثة أصناف وهي: اللغات الفاصلة، واللغات اللاصقة، واللغات المتصرفة.

وبعد ذلك جاءت التحولات المرحلية لتصنيف اللغات، وقد صنفت إلى ستة تصنيفات؛ وهي:

- تصنيف أدلنج، - تصنيف شليجل، - تصنيف راسمبوس راسك، - همبلد، - فرانز بوب، - شلايشر.

وبعد هذا التصنيف للغات توصل الباحثون إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات لغوية، واختصوا بالذكر "اللغات الهندوأوربية" وقد تفرعت إلى ثمانية فروع وهي:

- الآرية وتفرعت إلى فرعين الهندية والإيرانية، - اليونانية، - الإيطالية، - الجرمانية وتتفرع إلى ثلاثة فروع وهي: الشرقية والشمالية والغربية، - البلطيقية السلافية وتتفرع إلى فرعين البلطيقية والسلافية، - اللغة الألبانية،- اللغة الأرمينية، - اللغة الكلتية.

وبعدها وقف على بعض المصطلحات اللسانية وتحديدها من قبل العلماء، وأهمها تعريف "اللسان" من قبل "ابن فارس" و"الأصبهاني" وهذا في اللغة، أما في الاصطلاح فقد عرفة: "الفارابي" و"ابن خلدون".

وتطرق إلى مفهوم اللسانيات.

وبعد ذلك تناول مستويات التحليل اللساني الثلاثة وهي: المستوى الصوتي وهو نوعان: طبيعي ولغوي، والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي ونتج عن هذا التقاطع ظهور فروع خارجية للسانيات من هذه الفروع نذكر ما يلي:

- اللسانيات التطبيقية.
- اللسانيات الأنثروبولوجية.
- علم الاجتماع اللساني ومن أهم موضوعاته اللهجات، اللهجات الفردية، علاقة اللغة بالجنس، علاقة اللغة بالتباين الاجتماعي، الكلام المحظور.
- علم النفس اللساني.
- الجغرافية اللسانية.

ويلي ذلك الهوامش والتي عددها تسعة وأربعين (49) هامشا.

تطرق بعدها إلى لسانيات "دي سوسير" وأول ما بدأ به التعريف بحياته وأهم إنجازاته، ونجد أن الدراسة اللغوية في الحضارة الإنسانية مرت بثلاث مراحل وهي:

- المرحلة الأولى: وهي مرحلة النحو.
- المرحلة الثانية: وهي مرحلة الفيلولوجيا.
- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الفيلولوجيا المقارنة.

وبعد هذه المراجل تحدث عن "دي سوسير" في مجال البحث اللساني عن ثنائياته وهي: تاريخي/ آني، لسان/ كلام ، دال/ مدلول...

وبعد ذلك تحدث عن مفاهيم عدة عند دي سوسير وهي: السيميائية والعلامة.

ومن الاعتراضات التي جاء بها "دي سوسير" هي: اعتراض اميل بنفنيست واعتراض رولان بارت.

كما تناول المؤلف المدارس اللسانية التي ظهرت بعد دي سوسير وهي:

- مدرسة جونيف.
- المدرسة الروسية.
- مدرسة براغ.
- المدرسة الإنجليزية.
- مدرسة كوبنها جن.

- المدرسة الأمريكية.

وفي ختام هذا المدخل اعتمد على سبعة وثلاثين (37) هامشا.

أولا: المبحث الصوتي

تطرق الباحث "أحمد حساني" في كتابه "مباحث في اللسانيات" إلى الدراسات الصوتية، حيث بدأ أولا بالمبحث الصوتي من الصفحة 46 إلى 98، وتناول فيه الدراسات الصوتية في الحضارات القديمة عند الهنود واليونان والعرب والدراسات الصوتية في القرن التاسع عشر الميلادي، وعالج في هذا المبحث أيضا الصوت اللغوي، ماهيته وخصائصه المميزة وتفريعاته وصولا إلى علم الأصوات العام، وعلم الأصوات الوظيفي.

وختم مبحثه بالهوامش التي اعتمدها في هذا المبحث، والتي بلغ عددها ستة وستين (66) هامشا.

1.الدراسات الصوتية في الحضارات القديمة:

مما لاشك فيه أن الدراسات الصوتية حظيت باهتمامات كثيرة من قبل العرب والهنود، وذلك من خلال خوفهم على ضياع العقيدة الدينية لديهم، حيث نجد العرب حافظوا على الدراسة الصوتية من أجل الحفاظ على استعمال اللغة أو القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وذلك خوفا من ضياعه وانتشار اللحن فيه، أما الهنود فقد حافظوا على الدراسة الصوتية وذلك من أجل الحفاظ على كتابهم المقدس "الفيدا".

أ. الدراسة الصوتية عند الهنود:

اعتنى الهنود بالدراسات اللغوية عامة والدراسات الصوتية خاصة، وذلك من خلال دراسات حول كتابهم المقدس "الفيدا"، وأول هذه الجهود بدأت مع العالم "بانيني" في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد.[1]

ويرى أحمد حساني أن معظم الدارسين اللسانيين المعاصرين أجمعوا على أن أول وصف دقيق للأصوات من ناحية نطقها في تاريخ الإنسانية كان ظهورها على يد الهنود،

[1] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1999، ص 56–57.

حيث استدل المؤلف بقول جورج مونان: « الأمر الذي يدهشنا في القواعد الهندية أنها قامت بالتحليل اللغوي الثاني، وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللغة الصحيحة، مما أدى بهم إلى تدوين أول وصف للأصوات اللغوية».[1]

ب. الدراسة الصوتية عند اليونان:

يرى أحمد حساني أن الدراسة الصوتية عند اليونان تتمثل في دراستهم للظواهر اللغوية، مما أدى إلى انشغال الفلاسفة والمفكرين واليونانيين الأقدمين، وذلك من خلال ثلاثة مستويات؛ وهي المستوى الصوتي، والتركيبي، والدلالي.

وأول ما اهتم به اليونان هو نظام الكتابة، وما يوفره من رموز إجمالية للظواهر الصوتية كما هي مألوفة عندهم، وهذا ما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو في هذا المجال.

حدد علماء اليونان وحصروا أصوات لغتهم في أصوات صامتة وأخرى صائتة، وذلك من خلال إبراز مخارجها وصفاتهم وغيرها.

يرى أحمد حساني أن جهود الفلاسفة والمفكرين اليونانيين في دراساتهم الصوتية، ما رال يُهتم بها من قبل اللسانين المعاصرين اليونانيين.

ج. الدراسة الصوتية عند العرب:

قامت الدراسات اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري، وذلك من خلال القرآن الكريم انطلاقا من مستويين؛ التركيبي والدلالي، وذلك من معيارين أساسين هما: – التفكير في النسق الترميزي، – التفكير في وضع معايير للحفاظ على النطق السليم، وذلك من أجل ازدهاره في مجال الدراسة الصوتية، ويشير أيضا إلى أن أقل الناس إلماما بالرصيد اللساني للتراث العربي يدرك لا محالة أن الجانب الصوتي قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية.[2]

[1] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص57.

[2] – المرجع نفسه، ص 61/58.

إذاً اهتم العرب بالظواهر الصوتية منذ نزول القرآن وإعجازه في جميع مستويات اللغة، حيث عُدَّ المعيار الأساسي الأول المعتمد عليه في وضع معايير تأسيسية للنحو العربي، لوضعه ظاهرة فيزيولوجية قابلة للملاحظة المباشرة، والدليل على كلامنا هذا قصة أبي الأسود الدؤلي حيث يقول: « إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك عنه فاجعل مكان النقطة نقطتين».[1]

وقد تطرق إلى بعض جهود الدارسين العرب في الدراسة الصوتية بشكل مختصر ومن بينهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، وابن سينا.

د. الدراسات الصوتية في القرن التاسع عشر:

توالت الاهتمامات بعلم الأصوات في رحاب نزعة القواعد المقارنة، حيث لقي تجاهلا في البداية إذ أن اللغة السنسكريتية لم تكن العامل الذي تأثر في التقاء اللسانيات التاريخية مع علم الأصوات، حيث توجد ظروف أخرى أسهمت في ذلك ومن أبرزها:

تقدم العلوم الفيزيائية والحيوية التي وفرت للدارسين اللغويين مزيدا من المعلومات.

ظهر العديد من الدارسين اللغويين لرسم المسار التحولي لهذا التقدم ومن بينهم:

- المغني مانيول غارسيا: سنة 1840 بحثا في صوت الإنسان.
- هلمولتز: درس الأصوات من الناحية الفيزيائية.
- بروك: نشر سنة 1856 كتاب الأسس العامة لدراسة أصوات اللغة من الناحية الفيزيائية.
- الطبيب التشيكي جرماك: سنة 1860 استخدم منظار الحنجرة للوقوف على عمل الوترين الصوتين.[2]

[1] – المرجع السابق، ص 62.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص65.

2. الصوت اللغوي، ماهيته، خصائصه المميزة، تفريعاته:

اعتمد "أحمد حساني" على معجمين لتعريف الصوت في اللغة أولهما "مقاييس اللغة" لابن فارس 395هـ في مادة/ صوت: (الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد ورجل صيِّت إذا كان شديد للصوت، وصائت إذا صاح)، وثانيهما الراغب الأصبهاني قائلا: (النطق في المتعارف: الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الأذن. قال تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ [92، الصافات]، ولا يكاد يقال إلا للإنسان، ولا يقال لغيره إلا على سبيل المثال، نحو: الناطق والصامت، فيراد بالناطق ماله صوت، وبالصامت ما ليس له صوت. ولا يقال للحيوان ناطق إلا مقيدا وعلى سبيل التشبيه.[1]

ويستخلص "أحمد حساني" أن الصوت أعم من النطق، إذ إن العلاقة بينهما علاقة تضمن؛ أي الصوت متضمن في النطق والنطق متضمن في الصوت.

وقد عرفه اصطلاحا: هو الأثر السمعي الناتج عن ذبذبة مستمرة ومطردة لجسم من الأجسام. قد يسمع ذلك من احتكاك الجسم بجسم آخر أو اصطدامه به، أو يسمع من الآلات الموسيقية الوترية والنفخية، أو من جهار النطق عند الإنسان.

من خلال مقاربة أحمد حساني بين الصوت والنطق عند ابن فارس والأصبهاني واستخلاصه أن الصوت أعمُّ من النطق يتبين لنا أن الصوت يتعدى الإنسان مثل احتكاك شيئين مع بعضهما البعض كالتصفيق، أما النطق فهو يشمل الإنسان وحده مثل الكلام.

3. علم الأصوات العام

يرى أحمد حساني أن علم الأصوات أنه علمًا قديمًا بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي، حيث بدأ هذا العلم ينشأ ويتطور منذ بدأ الاهتمام بملاحظة الظاهرة الصوتية في جانبها الفيزيولوجي والفيزيائي.[2]

---

[1] – المرجع السابق، ص67.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص70.

يرى المؤلف أن أعضاء النطق عند الإنسان يتكون من عناصر عضوية والتي نختصرها في المخطط التالي:[1]

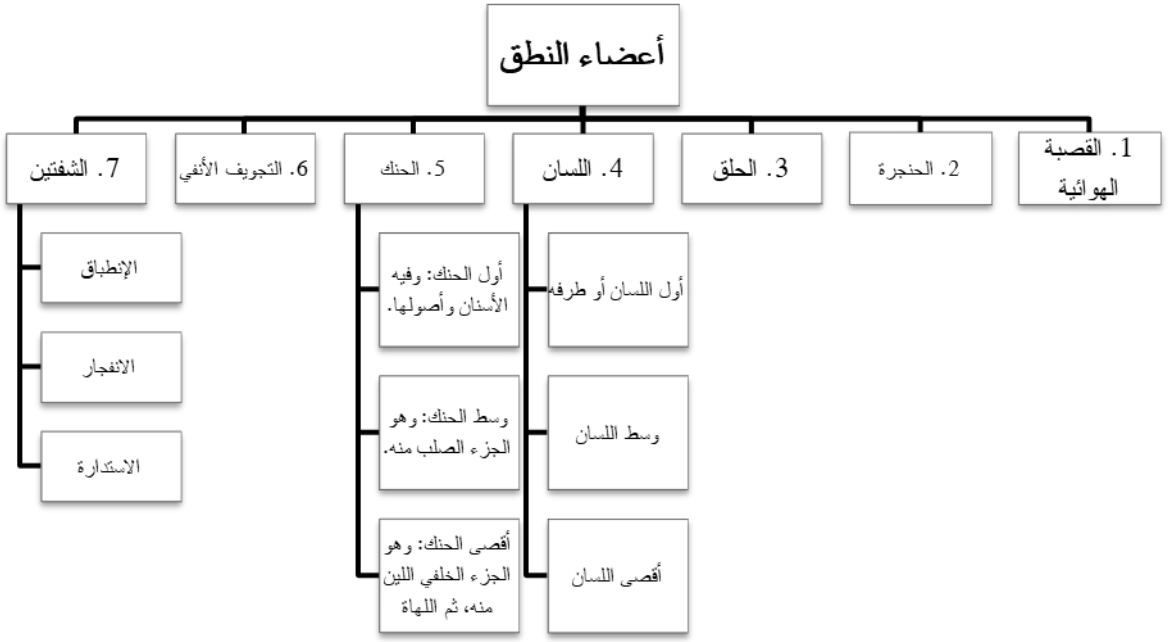

4.جهاز الاستقبال (جهاز السمع)

يرى أحمد حساني أن جهاز الاستقبال مكون من مركب واحد وهو الأذن فكان تقسيمه لهذه الأخيرة إلى ثلاثة أقسام وهي:

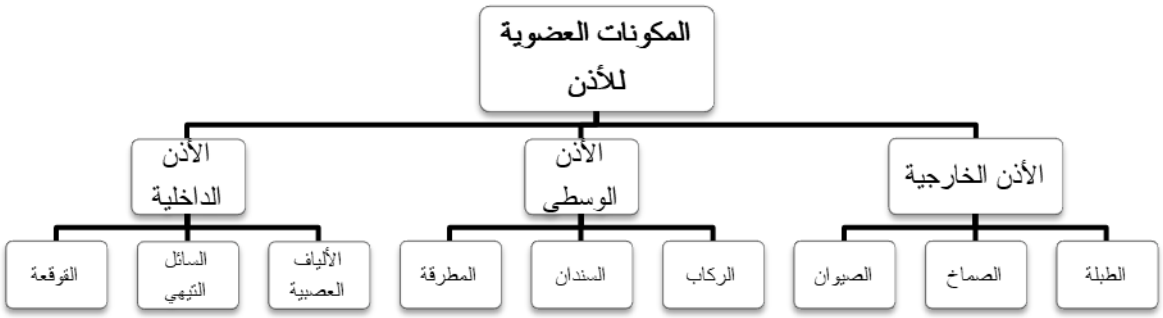

وتفصيل هذا المخطط كما يلي:[2]

- **الأذن الخارجية:** وفيها ثلاثة أعضاء وهي:

– الصيوان: وهو الثابت عند الإنسان والمتحرك عند الحيوان.

[1] – المرجع السابق، ص74/72.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص75.

- الصماخ: وهي الناقلة للأثر الصوتي.
- الطبلة: وهي الواسطة الغشائية الناقلة للأثر الصوتي.

• **الأذن الوسطى:** وهي التي تساهم في نقل الذبذبات الصوتية إلى الأذن الداخلية وهم: المطرقة والسندان، والركاب.

• **الأذن الداخلية:**

- القوقعة: وهي جسم ملتف ذو الأغشية الصلبة.
- السائل التيهي، وهو الذي يحفظ التوازن في الجسم.
- الألياف العصبية: وهي التي تنقل الذبذبات الصوتية إلى المخ لترجمتها وتحويلها إلى دلالات.

5.تصنيف الأصوات اللغوية

يرى أحمد حساني أن تصنيف الأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين هما: أصوات صائتة وأصوات صامتة.

أ. الأصوات الصائتة:

يعرفها أحمد حساني بقوله: «والصوائت في اللسان العربي هي الحركات كما اصطلح عليها الأقدمون: الفتحة (a)، والضمة (0) والكسرة (1) ونظائرها الطويلة: الألف والواو والياء».[1]

يتبين لنا من خلال تعريفه أن الأصوات الصائتة عبارة عن حركات قصيرة وطويلة؛ أمَّا القصيرة فهي تشمل الفتحة والضمة، والكسرة، والطويلة تشمل الألف، والواو، والياء.

وقد صنفت الأصوات الصائتة حسب العوامل التالية:

- أوضاع أعضاء النطق.
- درجة انفتاح الممر الهوائي.

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص77.

– عمل بعض الأعضاء على جهر الصوت.

ب الأصوات الصامتة:

عرفها أحمد حساني بقوله، « تتميز الأموات الصامتة بكيفية النطق بها، إذ تعترض الهواء حواجز عضوية أثناء مروره عبر الممر الصوتي».[1]

وعرفها كمال بشر بقوله: «فالصوت الصامت إذن هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء في الفم»، ويشير إلى هذا الاعتراض في قوله: « سواء أكان الاعتراض كاملا كما في النطق مثل الدال، أم كان الاعتراض اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن ينتج عنها احتكاك مسموع. ويدخل في الأصوات التي لا يمر الهواء في أثناء النطق بها من الفم، وإنما يمر من الأنف كالنون والميم، وكذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم وإنما يخرج من جانبيه أو أحدهما كاللام».[2]

من خلال التعريفين يبين لنا أن الأصوات الصامتة عند أحمد حساني تتميز بكيفية النطق بها، وذلك من خلال الهواء الداخل والخارج من الممر الصوتي. أمَّا كمال بشر فهو يرى أن الأصوات الصامتة تنقسم إلى قسمين هما: مجهورة ومهموسة.

كما تبين لنا أن الأصوات الصامتة تُدْرَس من الجوانب التالية:[3]

– تتفحص مكان النطق، وكيفية إنتاجه.

– تتفحص العائق العضوي، من حيث انفتاح المجرى الصوتي، أو إقفاله.

– معاينة الأحداث الخاصة التي ترافق اجتياز العائق العضوي، ومعرفة كيفية التلفظ بالأصوات الصامتة.

– قياس المدة الزمنية التي يستغرقها النطق بالصوت الصامت.

---

[1] – كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار الغريب، القاهرة، سنة 2000، ص151.

[2] – المرجع نفسه، ص151.

[3] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص78/77.

– معاينة عمل بعض الفراغات الزنانة المساعدة في عملية النطق بالأصوات الصامتة.

6.مخارج الأصوات

يعرفه أحمد حساني بقوله: «هو المكان الذي يحدث فيه الصوت، ووفقه تصنف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي عند الإنسان فهو، حينئذ، الموضع الذي يتم فيه الاعتراض لمسار الهواء».[1]

ويعرفه محمود فهمي الحجاري بقوله: «يتبع أقدم تصنيف للأصوات اللغويين العرب من بحث قضية المخارج، والمقصود بمصطلح المخرج في الدراسة الصوتية تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها، أي ينطبق فيها الصوت، ولذا تسمى نقطة النطق (Point of articulation's).[2]

يرى أحمد حساني أن الموضع هو المجرى الأساسي لاعتراض الهواء، أمَّا الحجازي فقد عبر من الموضع بتعبير آخر آلا وهي نقطة النطق التي تعترض مسار الهواء.

6– مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين:

يصنف الباحثون القدامى والمحدثون مخارج الأصوات في الدرس الصوتي إلى تصنيفات أو مخارج. فنجد المحدثين اختصروا هاته المخارج عمَّا هو وارد عند القدامى، وذلك كما هو موضح في الجدولين التاليين:

[1] – المرجع السابق، ص78.

[2] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص47.

جدولان يمثلان مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين

مخارج الأصوات عند القدماء

الرقم	المخرج	الصوت
1	الجوف	الألف، الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والباء الساكنة ما قبلها
2	أقصى الحلق	الهمزة والياء
3	وسط الحلق	العين والحاء
4	أدنى الحلق	الغين والفاء
5	أقصى لسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك	القاف
6	أقصى لسان من أسفل مخرج القاف	الكاف
7	وسط اللسان	الجيم، الشين
8	أول حافة لسان	الضاد
9	حافة لسان	اللام
10	طرف لسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا	النون
11	طرف لسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا	الراء
12	طرف لسان	الطاء، الذال، التاء

مخارج الأصوات عند المحدثين

الرقم	المخرج	الصوت
1	الشفوية المزدوجة	الباء، الميم، الواو
2	الشفوية الأسنانية	الفاء
3	بين الأسنانية	الظاء، الذال، الثاء
4	أسنانية لثوية	الضاد، الدال، الطاء، التاء
5	الشوية السائلة	اللام، الزاء، النون
6	الغارية الأمامية	السين والباء والجيم
7	الغارية الخلفية	القاف
8	الطبقية	الكاف، الغين، الخاء
9	الحلقية	العين والحاء
10	الحنجرة	الهمزة والهاء.[1]

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص83/78.

		وأصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحلق	
	13	طرف لسان فويق الثنايا السفلى	الصاد، السين، الزاي
	14	بين طرف لسان وأطراف الثنايا العليا	الظاء، الذال، الثاء
	15	باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	الفاء
	16	ما بين الشفتين	الواو غير المدية، الباء والميم
	17	الخيشوم	النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء.

من خلال هذين الجدولين يتبين لنا ما يلي:

اختلاف القدامى والمحدثين في عدد مخارج الأصوات؛ فعند القدامى فقد كان عدد المخارج لديهم سبعة عشر (17) مخرجًا، أمَّا المحدثين فقد كان عدد المخارج لديهم عشرة (10) مخارج، وهي خلاصة آرائهم في دراستهم للمخارج.

7- صفات الأصوات

لقد اهتم الدارسون القدامى منهم والمحدثين بتصنيف الأصوات؛ حيث اهتموا بالأصوات بين الشدة والرخاوة وبين الهمس والجهر...

وقد اعتمدنا في هذا التصنيف على جدولين تمَّ فيهما تفصيل صفات الأصوات عند إبراهيم أنيس وأحمد حساني وذلك فيما يلي:

جدولان يمثلان مقارنة بين صفات الأصوات لـــ: أحمد حساني وإبراهيم أنيس.

صفات الأصوات عند أحمد حساني

الرقم	الصوت	صفته
1	الباء	صوت شديد مهجور
2	التاء	صوت شديد مهموس
3	الثاء	صوت رخو مهموس
4	الطاء	صوت شديد مهموس من حروف الاطباق
5	الضاد	صوت شديد مجهور من حروف الإطباق
6	الكاف	صوت شديد مهموس
7	الميم	صوت شديد مائع (متوسط)
8	الشين	صوت رخو مهموس
9	القاف	صوت شديد مهموس
10	الحاء	صوت مهموس رخو
11	الخاء	صوت رخو هموس
12	الزاي	صوت رخو مجهور
13	الصاد	صوت رخو مهموس من حرف الإطباق
14	النون	صوت مجهور مائع
15	الراء	صوت مجهور مائع
16	الغين	صوت رخو مجهور
17	العين	صوت رخو مجهور
18	اللام	صوت مجهور مائع
19	الظاء	صوت رخو مجهور من حروف الإطباق
20	الفاء	صوت رخو مهموس
21	السين	صوت رخو مهموس
22	الذال	صوت رخو مهموس

صفات الأصوات عند إبراهيم أنيس

الرقم	الصوت	صفته
1	الباء	صوت شديد مهجور
2	التاء	صوت شديد مهموس
3	الثاء	صوت رخو مهموس
4	الطاء	صوت شديد مهموس
5	الضاد	صوت شديد مجهور
6	الكاف	صوت شديد مهموس
7	الميم	صوت شديد مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخوة
8	الشين	صوت رخو مهموس
9	القاف	صوت شديد مهموس
10	الحاء	صوت مهموس
11	الخاء	صوت رخو
12	الزاي	صوت رخو مجهور
13	الصاد	صوت رخو مهموس
14	النون	صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة
15	الراء	من أحد أصوات الإطباق
16	الغين	صوت رخو مجهور
17	العين	متوسط بين الشدة والرخاوة
18	اللام	متوسط بين الشدة والرخاوة
19	الظاء	صوت شديد مجهور
20	الفاء	صوت رخو
21	السين	صوت رخو مهموس
22	الذال	صوت رخو مجهور

	23	الجيم	صوت شديد مجهور
	24	الهاء	صوت رخو مجهور
	25	الهمزة	صوت شديد لا هو مجهور ولا هو مهموس
	26	الدال	صوت شديد.[1]

	23	الجيم	صوت شديد مجهور
	24	الهاء	صوت رخو مهموس
	25	الهمزة	صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس
	26	الدال	صوت شديد مجهور.[2]

من خلال هذين الجدولين نستنتج أنَّ:

أحمد حساني وإبراهيم أنيس كلاهما يتفقان في صفات الأصوات نفسها وهو ما ذهب إليه معظم الباحثين المحدثين في علم الأصوات.

8- علم الأصوات الوظيفي:

عرَّفه أحمد حساني بقوله: «هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية والفيزيائية».[3]

يرى أحمد حساني أن علم الأصوات الوظيفي يدرس الأصوات من جوانب عدة، وهي التأليف والتركيب؛ أي أن علم الأصوات يهتم بدراسة الأصوات داخل البنية اللغوية حيث نجده لا يهتم بالأصوات المنعزلة.

ومن هذا المنطلق اعتمد أحمد حساني في تعريف الفونيم على مجموعة من اللغويين وهم: بودوان دوكورتيني (B. de courtenany)، ودي سوسير (F. de Daussure)، ونيكولاي تروبتسكوي (N. Troubetzkoy)، ورومان جاكوبسن (R. Jakobson).

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص84/89.

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، النشر مكتبة نهضة مصر، مط مصر، دن، ص47/77.

[3] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص90/89.

ونأخذ على سبيل المثال تعريف الفونيم عند تروبتسكوي، حيث يرى أن الفونيم أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس.[1]

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الفونيم أصغر وحدة صوتية؛ حيث إنه يعد أصغر وحدة صوتية في الكلمة، وإذا غيرنا صوت يتغير المعنى مثل قضم وخضم؛ حيث نجد الأولى تعني أكل اليابس والصلب والثانية تعني أكل الرطب واللين، تعتمد الدلالة الصوتية على تغيير الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ لأن كل فونيم مقابل استبدالي لآخر فتغيره أو استبداله بغيره لابد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية "نفر" و"نفذ"، فبمجرد استبدال "الراء" "بالذال" يتغير معنى الكلمتين بصورة آلية.[2]

8-1- المقاطع الصوتية:

عرفها أحمد حساني بقوله: «أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة».[3]

نرى في هذا التعريف أن المقطع بإمكاننا أن ننطقه جملة واحدة منفصلة أو متصلة؛ أي هو دفعة الهواء التي تضم وحدة صوتية بسيطة ولا يمكننا تجزئتها.

أ- أنواع المقاطع في اللسان العربي:

تنقسم إلى قسمين هما: مقاطع أساسية ومقاطع ثانوية.[4]

- **المقاطع الأساسية:**

- النوع الاول: صامت + صائت قصير ← (كَتَبَ) ← (ك+َ/ت+َ/ب+َ).
- النوع الثاني: صامت+ صائت طويل ← (كَاتِبٌ) ← (كَا).

---

[1] - ينظر: أحمد حساني، المرجع نفسه، ص91 .

[2] - بوزيد ساسي هادف، الدلالة الصوتية في كتاب (الخصائص)- دراسة على ضوء علم اللسانيات الحديثة-، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعه قالمة، العدد 3، 2009، ص71/70.

[3] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص94.

[4] - المرجع السابق، ص95/94.

- النوع الثالث: صامت+ صائت قصير+ صامت ⟵ (هَلْ/ لَمْ/ لَنْ).

- **المقاطع الثانوية:**

. في حاله الوقف:

- النوع الرابع: صامت+ صائت طويل+ صامت ⟵ (كَانْ/ قَالْ.)

- النوع الخامس: صامت+ صائت قصيرين+ صامتين ⟵ (نَهْرْ/ بَحْرْ).

. في حالة الابتداء بالساكن:

- النوع السادس: صائت+ صامت ⟵ (اْسْتَخْرَجَ).

وفي ختام هذا المبحث أراد أحمد حساني أن يبين لنا الموروث اللغوي العربي في المجال الصوتي.

ثانيا: المبحث التركيبي

تطرق الباحث أحمد حساني في كتابه مباحث في اللسانيات إلى المبحث التركيبي، أي دراسة ووصف الجملة وتحليلها التي عدد صفحاتها 99 إلى 132 تناول في البداية مدخلا ثم بعد ذلك الدراسات التركيبية وتطرق أيضا إلى الدراسات الوظيفية والدراسات التركيبية التوليدية والتحويلية، وختم مبحثه هذا بالهوامش التي بلغ عددها ثمانية وسبعين (78) هامشا.

نشير في البداية إلى أن المقصود "بالتركيب" ليس هو النحو بالمفهوم القديم أي «فهو نحو الخليل وأصحابه، أو ما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سيبويه. وفي عهد أتباعهما الكبار، والسبب في ذلك أنهم مبدعون للنحو العربي ونظرياته الأصلية العميقة».[1]

وعرف جورج مونان في قاموس اللسانيات "التركيب" عند دوسوسير هو «تأليف وحدتين أو عدة وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية»،[2] ويقصد به أن اهتمامات علم

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، ج 2، ص 23.

[2] – قدادره عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، بحث مقدم لنيل شهاده ماجستير في اللسانيات، كليه الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة 2004 – 2005، ص 38.

التركيب هو دراسة نظام الوحدات وترتيبها والعلاقات الرابطة بينهما، ويقصد بالوحدات هو الدال.

ولقد عدّ أحمد حساني «البنى التركيبية للجملة بوصفها آلية جوهرية قادرة على توليد عدد لا حصر له من البنى التركيبية، زيادة على كونها الرابط الضمني بين التمثيل الصوتي، والتمثيل الدلالي لنظام اللسانيات».

وانطلاقا من هذه الأهمية قامت بحوث والدراسات لسانية تبحث عن أنجع المسالك لاستكشاف الطبيعة الآلية التركيبية للبنى اللسانية المنطوقة بالفعل في البيئة اللغوية المتجانسة[1]، ويقصد به أنه بفضل هذه البحوث الدراسات وأهميتها أصبح استكشاف الطبيعة التركيبية للبنى اللسانية سهلًا جدًا. فقد كان دوسوسير على اطلاع واسع في مجال البحث اللساني، حيث شكلت دراسته نقطة انطلاق الدراسات اللسانية لتطرح عديدًا من القضايا والثنائيات التي انفرد بها دوسوسير والتي ظلت تعيد انتاج نفسها في الفكر المعاصر بأشكال متنوعة.[2]

يرى "جرهارد هلبش G. helbig" في ذلك: «وفي هذا الجو يصعب على المرء أن يتمحص من أفكار دوسوسير حتى أن لم يكن فقد قدم الدروس»،[3] ويقول ليونز (J. Lyons): «يمكن لنا التمييز إلى حد الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير أنها كلها دون استثناء خاضعة للتأثير المباشر، وغير مباشر لدروس دوسوسير»[4]، وبهذا يكون قد هيأ الإطار النظري اللائق لتناول كل من الثنائيات التي أتى بها على حدة، مما سهل السبيل للبحث اللساني في ظل المعطيات العلمية التي ساعدت على إبراز أهمية البنيوية والوظيفية. ومعنى هذا أن بفضل الثنائيات التي أتى بها دوسوسير يمكن لنا

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص99.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 100.

[3] – جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003، ص 77.

[4]– المرجع نفسه، ص 100.

التفريق بين المدارس اللسانيات شريطة أن تكون خاضعة تأثير مباشر وغير مباشر بدروس دوسوسير.

ولقد قام دوسوسير، في حقل الدراسة التركيبية، بتمييز بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية:[1] أ. العلاقات الاستدلالية ب. العلاقات الركنية.

وبعد هذا التقديم الذي قدمه "أحمد حساني" لدراسة التحليل التركيبي وقف عند أهم الدراسات التي قامت في هذا الحقل وهي:

- الدراسة التركيبية التوزيعية.
- الدراسة التركيبية الوظيفية.
- الدراسة التركيبية التوليدية والتحويلية.

1.الدراسة التركيبية التوزيعية:

قامت هذه الدراسة بوصفها رد فعل على الدراسة اللسانية القديمة، ظهرت عند بلومفيلد (L. Blamfield) في كتابة اللغة (Le langage) حيث هيأ فيه إلى الدراسة التوزيعية، فقد أسقط المنهج الوصفي اللساني على المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي، وهو ما أدى إلى ظهور نظرية لسانية متكاملة وهي الوظيفية، حيث يقصد بالعنصر اللساني الوظيفي أنه الإشارة إلى موقعه في العناصر المحيطة به أو ما يعرف بتوزيعه في السياق الكلامي وهو ما جسد الاتجاه التوزيعي.

1-1- مبادئ التحليل التوزيعي:

أ. **التوزيع:** هو جملة التموقعات التي يحتلها عنصر لساني في مدونة، وهذا الموقع هو الذي يحدد وظيفته النحوية.[2]

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، 100-101.

[2] – حسين زويد، محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة سكيكدة، ص 22.

ومنه ففي عملية الفعل الكلامي يقوم المتكلم أو يشعر بأنه يقوم بعملية انتقاء للعناصر التي تحقق محتوى فكريا أو مضمونا معينا لكلامه في الواقع، إلا أنه ليس مطلق الحرية في اختيار وحدات الفئات التي ترد عادة معا، ولا يقوم باختيارها إلا في الترتيب الذي ترد فيه، وقد استدل أحمد حساني على الاتجاه التوزيعي عند العرب القدامى، وذلك في تعريفهم لأقسام الكلام، فقد عرفوها تعريفا موقعيا، وأشار في ذلك إلى أبيات ابن مالك في ألفيته:[1]

بالجَرِّ والتَّنْوِينِ، والنِّـــــدَا، وَأَلْ وَمَسْنَدٍ لِلْاسْمِ تَمْييزٌ حَصَــلْ
بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَـــــتْ وَيَـــــا اِفْعَلِي وَنُونِ اِقْبِلَنَّ فِعْـــــلٌ يَنْجَلِي
سِوَاهُمَا الحَرْفُ كَمَــلْ وَفِي وَلَمْ مفِعْلٌ مُضَارِعٌ بِلَى لَمْ كَيَشَمْ

وهو ما دلّ على أن ابن مالك راعى في تعريفه العناصر اللسانية، وجعل همه الأول في أن يكون التعريف مستوفيا بتحديد الحوالية اللسانية التي تتباين العناصر وفقها حسب تواترها في السلسلة الكلامية المنطوقة.

ب. **إقصاء المعنى:** يصر التوزيعيون على «استبعاد المعنى استبعادا كليا من التحليل اللغوي، ليس لأنه لا أهميه له، بل لإيمان أصحاب هذه المدرسة بأن المعنى لا يمكن اخضاعه لنوع الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة، التي يمكن أن تخضع لها الأنظمة الظاهرة الأخرى».[2]

ومنه فالتوزيعيون لم تكن مهمتهم البحث عن المعاني الكاملة للأشكال اللغوية فهم يرون أن البحث عن الأشياء خلف السطح هي وهم منهجي عقيم.

وقد رأى تلاميذ بلومفيلد أن الدراسة الدلالية صعبة المنال علميا، وأن استبعاد الدلالة من الوصف اللغوي لابد منه، فالممكن في نظر التوزيعيين هو: «ضبط السياقات

[1] – ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، لبنان، ص3/2.

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 105.

المختلفة التي يظهر فيها العنصر اللغوي، أي تسجيل توزيع هذا العنصر في السلسلة الكلامية».

ج. التحليل الى مؤلفات مباشرة: إنَّ تحليل البنية التركيبية لدى التوزيعيين يعتمد منهجا ينعت بالتحليل إلى مؤلفات وهو عباره عن تفكك بنيه الجملة ليس على أساس أنها مؤلفة من طبقات مرصوفة بعضها بجانب بعض بل على أساس أنها مكونه من طبقات مكونات الجملة بعضها أكبر من بعضها الآخر.[1]

1-2- الفرق بين اللسانيات التوزيعية واللسانيات الأوروبية المعاصرة:

تتجلى في مفهوم المورفيم وهو يدل على الوحدة النحوية مقابل الوحدة المعجمية ويستعمل التوزيعيون مصطلح "اللفظم" محل "المورفيم" وإن مصطلح مؤلف يطلق عند التوزيعيين على كل مورفيم أو كل ركن كلامي يمكن أن يدرج ضمن بناء أكبر وينقسم إلى قسمين؛ المؤلفات المباشرة: "وهي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر"، والمؤلفات النهائية: "وهي المؤلفات غير قابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر".

ويورد مثالا على ذلك نوجزه في الجدول التالي:[2]

<table>
<tr><td>أتى (مؤلف نهائي)</td><td>ت (مؤلف نهائي)</td><td>كم (مؤلف نهائي)</td><td>فالية (مؤلف نهائي)</td><td>ال (مؤلف نهائي)</td><td>أفاعي (مؤلف نهائي)</td></tr>
<tr><td colspan="2">أتت</td><td>كم</td><td>فالية</td><td colspan="2">الأفاعي</td></tr>
<tr><td colspan="3">أتتكم (مؤلف نهائي)</td><td colspan="3">فالية الأفاعي (مؤلف نهائي)</td></tr>
<tr><td colspan="6">أتتكم فالية الأفاعي</td></tr>
</table>

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص106-108.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص109.

إنَّ التمثيل التوزيعي للجملة حسب صندوق هوكات يكون تصاعديا، ويقوم بتحليلها إلى مؤلفات ابتداءً من العنصر الأولي وصولا إلى المؤلفات النهائية التي لا تقبل التحليل إلى مؤلفات أصغر كما هو موضح في الجدول أعلاه.

2.الدراسة التركيبية الوظيفية:

ظهر هذا الاتجاه في الدراسة الفنولوجية، وبرز مع نشاط حلقة براغ اللسانية، وارتبط بالأصوات وتأليفها القائم على الاختيار والمقابلة، وأبرز من مثل هذا الاتجاه أندري مارتنيه (André Martinet).

2-1- وظيفة اللغة عند أندري مارتنيه:

يرى مارتنيه بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع إلى جانب الوظائف الأخرى التي تؤديها.

وعرف مارتينيه اللغة بقوله: «بأنها بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبذلك تتكون الخبرة.[1]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن اللغة ليست نسخا للأشياء في الواقع.

2-2- التقطيع المزدوج:

تتميز اللغة البشرية عن باقي الأنظمة الإبلاغية (التواصلية) بأنها قابلة للتقطيع المزدوج وهو التقطيع الذي يتبدى في كون الإنسان الناطق يميل بطبيعته إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية، وقد يكون ذلك بصيحة فرح أو ألم أو حركة من الحركات الدالة على الشعور.[2]

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص110.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص111.

ويتمثل التقطيع فيما يلي:

أ- **التقطيع الأول:**

عرفه أحمد حساني بقوله: «تحلل كل خبره لغوية، أو حاجة يرغب الإنسان في إيصالها إلى الآخرين عبر تتابع وحدات لسانية، وهي وحدات غير قابلة في ذاتها أن تتجزأ وحدات أصغر ذات دلالة»[1]

مثلا كلمة (رأس) لها معنى دلالي محدد، ولا يمكن لنا تحليلها إلى وحدات أصغر بحيث يكون لكل منها معنى (ر/ أ/ س).

واستند أحمد حساني في تحليله للنوع الأول من التقطيع إلى قول الآمدي: «أمَّا حقيقته (أي اللفظ الدال) ما دلّ بالوضع على معنى، ولا جزء له يدل على شيء أصلا كلفظ الإنسان، فإن (إن) من قولنا (إنسان) وإن دلت على الشرطية، فليست إذ ذاك جزءا من لفظ (الانسان).[2]

ب- **التقطيع الثاني:**

يمكن تقسيم كلمة (رأس) إلى (ر+ـَ+ أ+س+ـٌ) وتسمى هذه الوحدات بالفونيمات.[3]

كما أن هناك حالات يستعصي فيها التقطيع المزدوج كأن تكون الدلالة بالتنغيم.

2-3- مبادئ التحليل التركيبي عند مارتينيه:

يرى مارتينيه أن العلاقات التي تربط بين اللفاظم بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ (l'enoncé) في أي نظام لساني، تتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامة في جميع اللغات المعروفة.[4]

---

[1] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[4] – المرجع نفسه، ص113.

وقد اعتمد على أربع حالات أو مبادئ وهي:[1]

أ- **اللفاظم المكتفية بذاتها:** وهي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها مثل: اليوم وغدا؛ أي إنه قابل للتقديم والتأخير في أي مكان.

ب- **اللفاظم الوظيفية:** وهي اللفاظم التي تساعد على تحديد عناصر أخرى لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه مثل حروف الجر في النظام اللساني العربي.

ج- **الركن المكتفي بذاته:** يتكون الركن المكتفي بذاته من لفظمين فأكثر ولا تتوقف وظيفته على موقعه الملفوظ بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الوارد فيه وتكون العلاقة بينهم وثيقه جدا. قوله تعالى:﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾البقرة: 93، "في قلوبهم" هو ركن مكتفي بذاته وعنده معنى.

د- **الركن الإسنادي:** وهي النواة التي ينبغي حولها الملفوظ وتعقد العناصر اللسانية روابطها به بطريقه مباشرة أو غير مباشرة، مسلسل قوله تعالى:﴿ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يس: 65؛ أي أنه عنده معنى دون إضافات ومن ثم فهو ركن إسنادي، ألحق بالركن الإسنادي إلحاق أو ما يعرف بالفضلة عند النحات العرب، وميز مارتينيه ضربين من الإلحاق:

✓ **الضرب الأول: الإلحاق بالعطف**

وهو ما يكون مطابقا في بنيته للجملة النواة بعد حذف العنصر الأولي (المعطوف عليه) مثل: وأمرَ أن يحضرَ العظماءُ والأشرافُ. وإذا ما حذفنا العنصر الأولي (العظماء) وعلامة الإلحاق (الواو) فإن المعنى يبقى تام والبنية التركيبية للملفوظ الثاني تكون مطابقة للبنية التركيبية للملفوظ الأول. مثل: وأمر أن يحضر الأشراف.

[1] – ينظر: شبيره عبد القادر، مقاربة وظيفية عند الرضا الاستربادي في شرح كيفية ابن الحاجب في ضوء الدرس اللساني الحديث، مجلة جسور المعرفة، العدد 4، 2018، ص224/225.

✓ **الضرب الثاني: الإلحاق بالتبعية**

يتميز هذا العنصر الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر الأول المتبوع، مثل: فأمرَ لهُ بجائزةٍ عظيمةٍ من المالٍ، وفيه لا يجوز حذف العنصر الأولي (جائزة) ذلك أن وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع (عظيم).

3.الدراسة التركيبية التوليدية:

عرّفها كمال بشر بقوله: «تعرّف أيضا بنظرية القواعد التحويلية على أساس أنها تعني بتغير قواعد اللغة على مستوى التركيب والقواعد هنا ذو مصطلح خاص عند هذه المدرسة إذ إنها تنظم قواعد النحو والصرف والفونولوجيا والدلالة غير النظر إليها وفيها يكون من خلال التركيب أو البنيات الأساسية المكونة لها».[1]

ومعناه أن هذه النظرية تتميز بتغيير القواعد على مستوى التركيب وتعبر القواعد هنا بالنسبة لهاته النظرية مصطلح خاص من خلال البنية التركيبية الأساسية المكونة لها.

وكان الفضل في ظهور هذه النظرية وتطورها في الدراسات اللسانية هو الاتجاه التوزيعي الذي تبناه اللسان الأمريكي هاريس.

وكانت النظرية التي أتى بها تشومسكي أثر بالغ في إنماء الدراسة التركيبة من أجل دراسة الجملة وتحليلها ومن أجل استكشاف بنيتها في ظل النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية «فكانت الكتابات الأولى لصاحب هذه النظرية تشومسكي لا تتعدى حدودها مبادئ اللسانيات التوزيعية بوصفه تلميذا لهاريس»،[2] ويرى كمال بشر أن «إذ حيث أفاد من تلمذته لهاريس وأخذ من عمله نقطة انطلاق مع تعميق وتشعيب الأمر الذي جعله في النهاية مستقلا عنه، أو قد مخالفا له أيضا»[3]، ومعنى هذا بعدما استفاد تشومسكي من هاريس وما علمه منه في نهاية المطاف أصبح مستقلا لوحده ومخالفا له.

---

[1] – كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار الغريب، دط، 2005، ص155.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص118.

[3] – كمال بشر، المرجع نفسه، ص156.

أحدث تشومسكي ثورة في البحث اللساني، مفارقة منهجية في الواقع، مفارقة في النزعة العقلانية والنزعة التجريبية وبعد هذه الثورة ظهرت النتائج المحصلة عليها في مجال البحث اللساني في الفكر السلوكي والنزعة التجريبية حول طبيعة الذهن الإنساني.

ولقد رفض تشومسكي الوصف القائم على الملاحظة التشكيلية للحدث اللغوي، حيث يرى أن التحليل اللغوي لا يجب أن يكون وصفي كما آل إليه المتكلمون، بل يرى أنه يجب أن يكون قائما على الشرح والتحليل.

ومن خلال هذين الرأيين نلاحظ أن تشومسكي يرفض الوصف القائم على الملاحظة التشكيلية ويرجع أن يكون قائما على التعليل والشرح، وهذا كله في جانب التحليل اللغوي، أمَّا في نظر أحمد حساني «هي من أهم النظريات التي استطاعت أن تخرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة النقاب عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني والسعي من تعليمه وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا».[1] ومعنى هذا أن أحمد حساني عدها من أهم النظريات بسبب أنها استطاعت أن تنقل البحث اللساني من منهج يتوفى معطيات النفس السلوكي إلى منهج عقلي بدلا من وصفه أي وصفًا شكليًا.

حيث إن هذه النظرية اللسانية مرت بمراحل وهي:

- **مرحلة تأسيسية:** وهي المرحلة التي بدأت صدور كتاب البنى التركيبية ومن هذه المرحلة استطاع تحديد الإطار النظري لهذا التحول في مسار البحث اللساني حيث أصبح الهدف من البحث اللساني هو استكشاف البنى التركيبية، وتعليل الآلية الضمنية الكامنة وراء بناء الجمل.

ولقد ميّز تشومسكي بين ثلاثة نماذج من القواعد وهي:

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص119.

أ. القواعد ذات حالات محدودة: وهي سلسلة من الاختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، أي كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة، وتتكون الآلية المبرمجة من حالات أولية وحالات نهائية ولقد وضح أحمد حساني هذه الإجراءات العلمية بتقديم هذين المثالين:[1]

- أصبح العامل منتجا ومسيرًا في المؤسسة.
- أصبح العمال منتجين ومسيرين في المؤسسة.

- إنَّ اختيار أصبح ⟵ يؤدي إلى اختيار العامل أو العمال
- لكن اختيار العامل ⟵ يؤدي بالضرورة إلى اختيار مسيرًا ومنتجًا.
- كما أن اختيار العمال ⟵ يترتب عنه حتما اختيار مسيرين ومنتجين.
- كما أن اختيار المؤسسة ⟵ يترتب عنه كل الاختيارات السابقة له.

نوضح ذلك في المخطط الآتي:

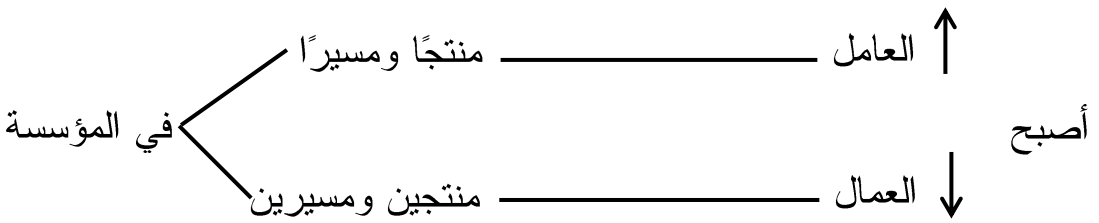

ويمكن أيضا أن توسع الجملة بإضافة كالآتي:

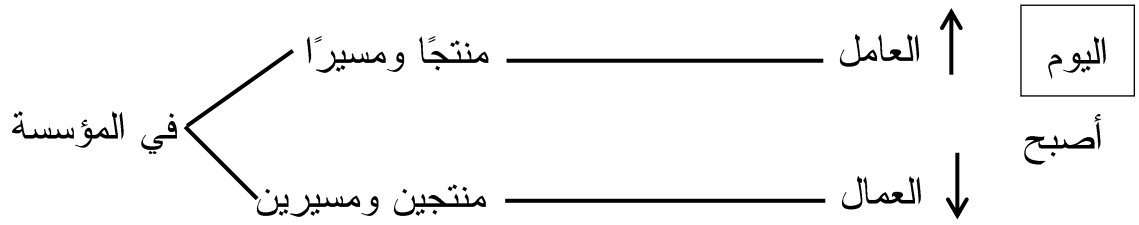

من خلال هذين المخططين يرى أحمد حساني أن تشوسكي يرفض القواعد في البداية لأنها قاصرة على توليد عدد من الجمل اللغوية المتناهية لأنها تقوم على مبدأ التلاحق مما يجعلها عاجزة على توليد البنى التركيبية.

[1] – المرجع السابق، ص121.

ب. القواعد الركنية: هي قواعد باستطاعتها أن تولد كل الجمل التي تولدها القواعد، والعكس صحيح إذ توجد جمل تعجز القواعد ذات الحالات المحدودة عن توليدها.[1]

ومعنى هذا أنه توجد القواعد ذات حلات محدودة تولد جملا لا متناهية، وتوجد قواعد تعجز الحالات المحدودة عن توليد الجمل.

ويمكن أن نوضح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب الجملة بالقواعد الآتية:[2]

- ✓ الجملة ⟵ مركب اسمي + مركب فعلي.
- ✓ ⟵ ج م إ + م ف.
- ✓ التركيب الاسمي ⟵ أداة التعريف + اسم.
- ✓ المركب فعلي ⟵ الفعل + المركب الاسمي.
- ✓ أداة تعريف

ويمكن تمثيل هذه القواعد بالمشجرة التالية[3]: **التائب حفظ البقرة**

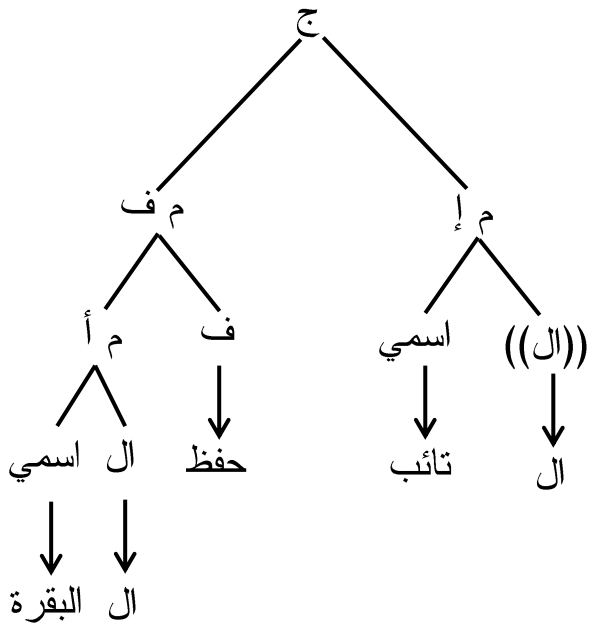

[1]– المرجع السابق، ص122.

[2]– مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، تخصص لسانيات (علم الدلالة)، جامعة حسبية بن بوعلي – الشلف، العدد 13، جانفي 2015، ص8/7.

[3]– المرجع نفسه، ص08.

ومن خلال المخطط يتضح لنا أن الجملة تنقسم إلى ركنين هما: اسمي وفعلي وكلاهما ينقسم إلى أقسام عدة؛ فركن اسمي ينقسم إلى (ال) تعريف واسم وركن فعلي ينقسم إلى فعل و(ال) تعريف واسم.

ج. قواعد التحويلية: يقصد بالتحويل إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد على مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام.[1]

ومعنى هذا عندما نغير جملة ما من موقعها سواءً أكان تقديما أو تأخيرًا لا يخلو المعنى.

وتنقسم قواعد التحويل إلى قسمين:

أقسام القواعد التحويلية

قواعد تحويلية وجوبية ← مثال: حذف سند لولا زيد لأتيتك

قواعد تحويلية جوازية ← مثال: (حذف سند) خرجت فإن هو السّبع

وتعتمد القواعد التحويلية لإخراج الجملة في شكلها النهائي على:

أ. القواعد مورفو- فونولوجيا: تحول الجملة الأصولية في اللغة إلى شكل منطوق.

ب. القواعد مورفو- غرافية: تحول الجملة الأصولية منطوقة إلى شكل مكتوب.

❖ **المرحلة الثانية "مرحلة النموذجية":**[2]

هذه المرحلة تبدأ من سنة 1965 مع ظهور كتاب النظرية التركيبية ويقترح تشومسكي هنا النظرية أكثر اتساعًا للقواعد التحويلية وتختلف في الوقت ذاته الكفاءة

[1] – ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، بيروت، ص14.

[2] – مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، ص09.

النظرية التي قال بها كتابه الأول مبادئ التركيبية، وأهم مبادئ هذه المرحلة هي: الكفاءة وأداء الكفاءة: في مفهومها العام هو المعرفة اللغوية الباطنية للمتكلم والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.

3-1- مكونات النظرية التوليدية التحويلية

✓ **المكون التركيبي:**[1]

هو المكون التوليدي في القواعد التوليدية والتحويلية ويتألف من المكون الأساسي والمكوّن التحويلي.

✓ **المكون الأساسي:**

يحتوي المكون الأساسي على مجموعة من قواعد البناء أو القواعد تكوين، وعلى معجم يشمل على المداخل المعجمية.

ويتمثل عمل القواعد الركنية كالتالي:

- جملة ⟵ ركن الإسناد + ركن التكملة.
- ركن الإسناد ⟵ ركن فعلي + ركن فعلي.
- ركن تكملة ⟵ ركن حرفي + ركن اسمي.
- ركن فعلي ⟵ زمن + فعل.
- ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم.
- ركن حرفي ⟵ حرف + ركن اسمي.

[1] – ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص145.

مثال ذلك: "**مشى الرجل في المأتم**".[1]

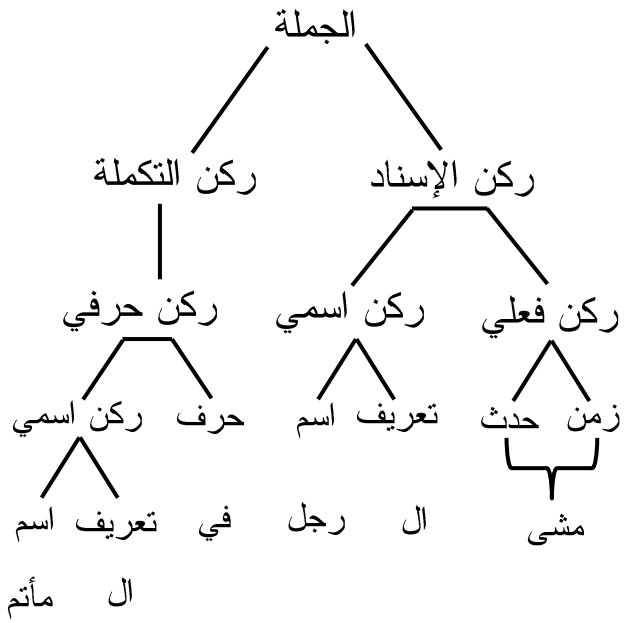

✓ **المكون التحويلي:**[2]

هي عبارة عن قوانين متشبعة يُبدل كل منها مشيرا ركني آخر وتدرس العلاقات القائمة بين الجمل.

✓ **المكون الفونولوجي:**[3]

هو الذي يحدد شكل الجملة المولدة في المكون التركيبي، وهو يخضع لقواعد فونولوجية خاص بكل لغة.

✓ **المكون الدلالي:**

يرى أحمد حساني: بعد تمييز البنية العميقة بوصفها مخرجا لقواعد المكون الأساسي والبنية السطحية بوصفه مخرجا للقواعد التحويلية.

حيث يعد المكون الدلالي من وجهة نظر المدرسة التوليدية التحويلية مكونا ثانويا وذلك لأن دوره ينحصر (فقط) في التفسير الدلالي للنسبة التي يولدها المكون الأساسي

[1] – المرجع السابق، ص53.

[2] – المرجع نفسه، ص152.

[3] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص130–131.

بوصف المكون التوليدي التحويلي، ومن هنا كانت البنية العميقة الإطار المناسب لعمل المكون الدلالي إذ من خلالهما يقدم التفسير الدلالي للجملة – بمعنى يعدّ المكون الأساسي الدلالي مكونا ثانويا بسبب أن دوره ينحصر فقط في التفسير الدلالي للبنى التركيبية.

ومن مجالات المكون الدلالي ما يلي:

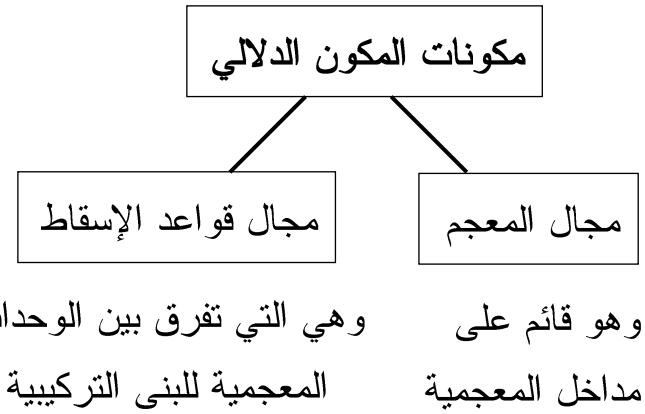

ولقد تطرق أحمد حساني إلى إتيان مكونات هذه النظرية: المكون التركيبي، الفونولوجي والدلالي، بهدف إبراز أهمية التفريع التركيبي والدلالي للمداخل المعجمية وفق سمات ذاتية وانتقالية يحدد في ظلها التوافق بين العناصر اللغوية في سياقها المؤلف الذي تتوافر فيه عادة.[1]

ثالثا: المبحث الدلالي

تطرق الباحث أحمد حساني في كتابه مباحث في اللسانيات إلى دراسة المبحث الدلالي التي عدد صفحاتها 137 إلى 184، حيث عالج فيه عديدًا من القضايا الكبرى التي تخص المبحث الدلالي، وهي العلامة في التراث العربي وأهم النظريات الدلالية من بينها النظرية السلوكية والنظرية السياقية.... الخ.

وختم مبحثه بالهوامش التي اعتمدها في هذا المبحث التي بلغ عددها اثنين وتسعين (92) هامشا.

وانطلاقا من هذا إذا كان المستوى الصوتي خُصّ دراسته كيفيه إصدار الصوت ومخرج للأصوات وصفاتها فإن المستوى التركيبي يخص بدراسة الكلمة والجملة وفق

[1] – المرجع السابق، ص192.

مراحل درست سابقا وأن المستوى الدلالي يختص بالمعنى الذي تؤديه هذه الجمل والكلمات.

1. العلامة في التراث

فهي وسيلة استدعائية بحكم دلالتها الإحالية التي تجعلها شكلا محسوس يستدعي شيئا آخر بوصفه بديلا عنه[1].

يرى أيضا أن الإطار العلمي والثقافي للتراث العربي يتجلى في:

أ. الموروث اللساني[2]:

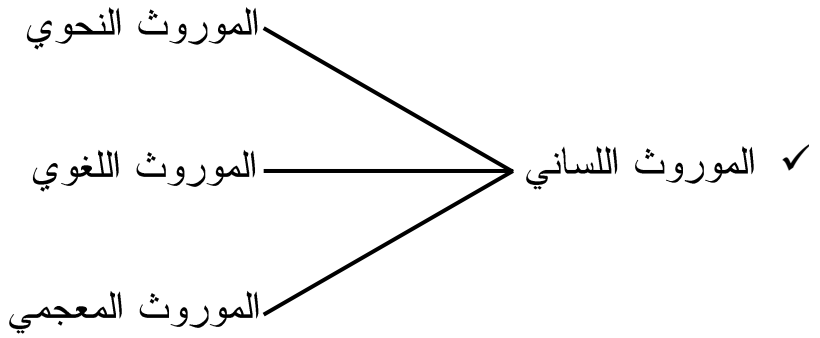

[1] – أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ–2015م، الرياض، ص15.

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص138.

ب. الموروث البلاغي[1]:

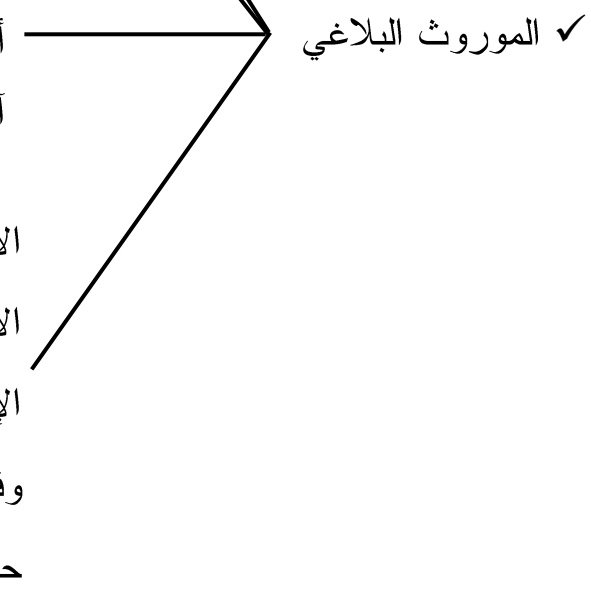

- ✓ **الموروث الفلسفي:** يتمثل في الرصيد المعرفي للفلسفة الإسلامية بمحتواه العلمي وبإطارها الفكري إذ يتناول الفلاسفة قضايا دلالية يمكن لنا أن نعول عليها.
- ✓ **الموروث الديني:** وتمثل في تلك الدراسات الناشئة حول النص القرآني كالتفسير وعلم الأصول وعلم الكلام.
- ✓ **الموروث الاجتماعي:** نجزي في هذا المقام بما وضعه ابن خلدون ومن أسس في مجال الدراسة الاجتماعية للظواهر اللغوية، ومن ثمة فإن هذه الأسس تعد الرائد في

[1] – أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، ص38–39.

مجال الدراسة الاجتماعية ولذلك نرى ابن خلدون يمثل الموروث الاجتماعي في الحضارة العربية دون سواه[1].

ومن مميزات التراث العربي هو أنه يثمر كنزول الوحي (القرآن الكريم) بمضامينه الروحية واللغوية منذ نزول القرآن الكريم كان التعامل واضحًا ذلك من خلال الآيات الكريمة الأتية:[2]

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الحجر: 75.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الرعد: 03.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الرعد: 04.

﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ النحل: 16.

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ الحشر: 02.

ومن خلال هذه الآيات يبين لنا الاستخدام صريح؛ للعقل والتفكير وتدبر وينبغي لنا الاهتداء بها من أجل تفسير الظواهر الكونية والروحية بالاستشهاد بها بالحضور والغياب.

1-1-مفهوم العلامة عند الأقدمين

أ- لغة: ما ورد في مقاييس ابن فارس (ت 395) في مادة /د ل/: الدال والكلام أصلا أحدهما إبابة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخرة اضطراب في الشيء، فالأول، قولهم: دللت فلان على الطريق، والدليل: الأمارة في شيء، وهو بين الدلالة والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب».[3]

[1] – المرجع السابق، ص38-39.

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص40.

[3] – أبي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2008م، مج1، ص399، مادة (دل).

ب- اصطلاحا:

عرفها "الجرجاني" (ت: 471هـ) في كتابه التعريفات: هي كون الشيء، يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول.[1]

القيمة الدلالية للعلامة في النظام التواصلي:

لقد حظي النظام التواصلي باهتمام الأهمية في الحياة الإنسانية لأن الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها العنصر البشري من حيث كائن مكلف متكلم، والعنصر النواة، الذي يكون هذا النظام هو العلامة في نظرهم لطبيعتها.

عرّفها الغزالي «لا متكلم إلا وهو محتاج إلى نصب علامة لتعريف ما في الضمير»، ويقول الجرجاني: «أن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ولامعنى للعلامة أو السمة حتى يتحمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه».

1-2- طبيعة العلامة:

العلامة عند الدارسون الأقدمون من حيث طبيعة العلامة هي الشيء المحسوس بديلا في الواقع المدرك عن الشيء المجرد غالبا عن الأعيان.

ولتبيان هذه الطبيعة أجرى أحمد حساني مقارنة بين التطور الدلالي عند ابن سينا وتطور العلامة عند دوسوسير ويتضح ذلك من خلال المخطط التالي:[2]

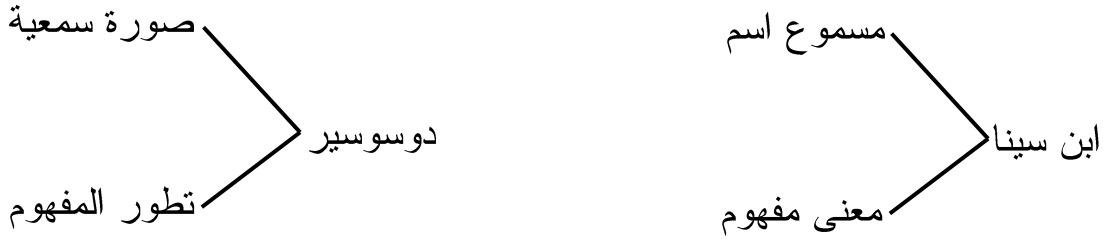

[1] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص140.

[2] - المرجع نفسه، ص143.

1-3- المجال الدلالي للعلامة

في هذه النقطة يبين لنا أحمد حساني أن العلامة في الحقيقة تتصف بالحركة المتجددة وتكتسب شريعتها الإبلاغية من وسط ثقافي للمجتمع، فهي فضاء دلالي غير محدد، ويرى الغزالي أن الدلالة علامة لسانية بخاصة تنحصر في ثلاثة أوجه وهي: المطابقة والالتزام والتضمن؛ ومعنى هذا أن المجال الدلالي ينحصر فقط في المطابقة والالتزام والضمن.

1-4- تصنيف الدلالة عند الجاحظ

أشار أحمد حساني إلى تصنيف الدلالة عند الجاحظ والتي نختصرها في المخطط التالي:

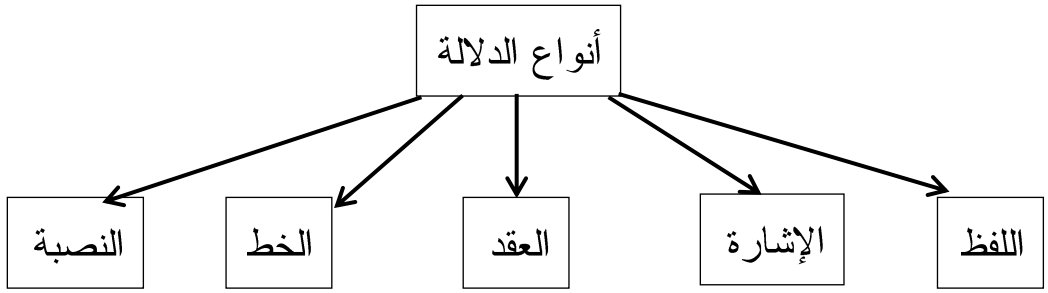

نلاحظ من خلال المخطط أن الدلالة تنقسم إلى خمسة أنواع وهي:[1]

اللفظ: الذي يتكون أساسا من دال (الصورة السمعية) ومدلول (المفهوم الذهني).

الإشارة: هي جميع الحركات والإيماءات الدالة.

العقد: وهو الحساب بدون اللفظ والخط، ووسيلة من وسائل البيان.

الخط: وهو البيانية الرابعة عند الجاحظ.

النصبة: وهي الهيئة الدلالية الدالة على نفسها ومن غير وسيلة ودلالتها قائمة على إعمال العقل والتأمل فيها[2].

[1] – إبراهيم عبد السلام صافار، أصناف الدلالات على المعاني، جامعة مصراتة– لبنان، مجلة شمال جنوب، العدد 7، يونيو 2016، ص114–116.

[2] – أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني، ص139–140.

1-5- تصنيف أنواع الدلالة

لقد حدد أحمد حساني أنواع العلامات وقد حصرها في ثلاثة أسس وهي كالتالي:[1]

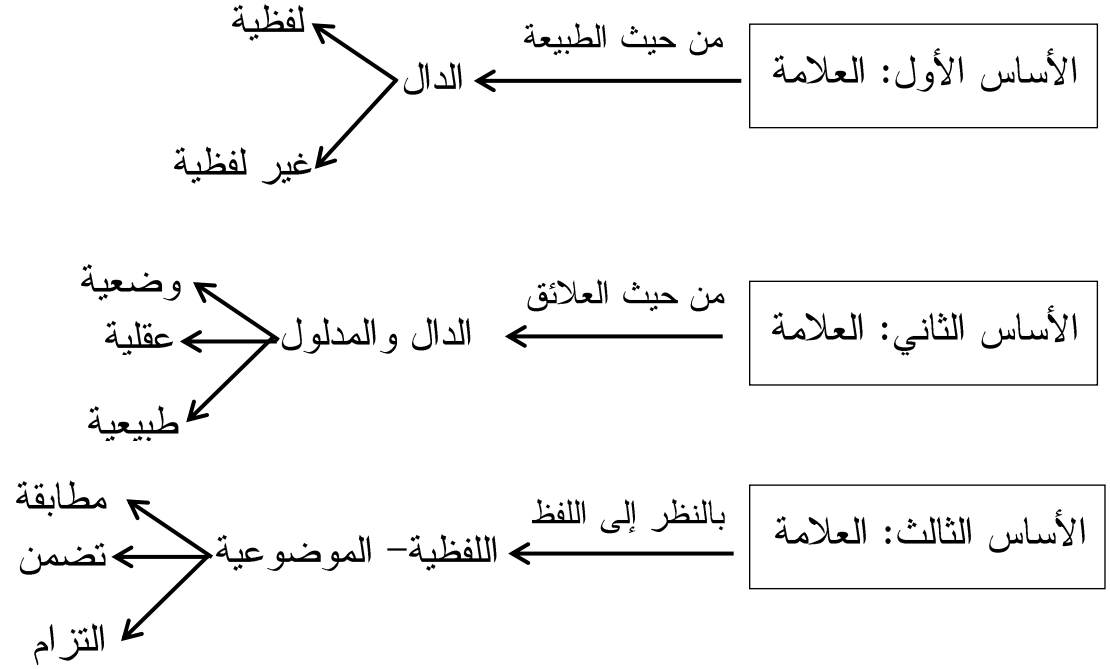

وضّح أحمد حساني من خلال هذا المخطط المفاهيم المذكورة فيه والتي نختصرها فيما يلي:

- **العلامة الوضعية:**[2] هي الدلالة العرفية أو الاصطلاحية حيث يتواضع الناس في اصطلاحهم على دلالة شيء ما.
- **العلامة العقلية:** وهي التي يكون فيها العقل أمر إدراك طبيعة العلاقة التي تربط الدال بالمدلول كدلالة الدخان على وجود النار.
- **العلامة الطبيعية:** عرفها عادل فاخوري هي الدلالة، يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل.

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص147/148.

[2] – منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص69/70.

ومن خلال هذا العرض حيث نشأ فيه الأقدمون لمفهوم العلامة في التراث العربي، وقد تنبؤوا إلى أهمية العلامة من حيث هي الحقيقة المادية الحسية إلى الحقيقة المجردة الغائبة، حيث يدرك أحمد حساني بالفعل إمكانية تكوين أرضية قادرة على توليد فكرة دلالية وسيمائية عربية أصيلة.

2- نظريات التحليل الدلالي:

2-1- النظرية السلوكية:

إن البحث عن ماهيه الدلالة وآلية حصولها أدى بالعالم اللغوي الأمريكي "بلومفيلد" إلى هجر الاتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر.[1]

بمعنى أن العالم "بلومفيلد" ذهب إلى ما يمكن ملاحظته في السلوك مباشرة، وهذا ما أشار إليه أحمد حساني في كتابه مباحث في اللسانيات بقوله: «الأشكال اللغوية تحلل كما هي ملحوظة في الواقع اللغوي، دون أي اعتبار للبنية الضمنية المتوازية خلف البنية الظاهرة»[2]، لهذا فإن هذه النظرية في نظر اللساني بلومفيلد هي غير قادرة على التفسير المقنع للدلالة اللسانية، لذلك قد يكون التفسير للدلالة اللسانية في بعض الكلمات ذات الإحالات المحسوسة التي يمكن لنا معاينتها في الواقع اللغوي، لكن على الرغم من ذلك سيظل التحليل محدودا، إلا أن كثيرا من الكلمات لا يوجد ما يقابلها في الأعيان، وذلك من أجل تقديم تفسير لها؛ وهذا ما جعل أحمد حساني يصرح بعدم إسهام النظرية السلوكية في تطور الدراسة الدلالية، وذلك بسبب النظر إلى المعنى بنظرة آلية (مثير واستجابة).[3]

ذلك أن هذه النظرية لا تؤمن مطلقا بالمصطلحات الذهنية "العقل، التصور، الفكرة"؛ لأنها جعلت الإنسان كالآلة.

---

[1] – ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001، ص91.

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص151.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص153.

2-2- النظرية السياقية

جاء في كتاب علم الدلالة أصوله ومباحث في التراث العربي: «إن نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى غدا تحديد دلاله الكلمة يحتاج إلى تحديد السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية»؛[1] بمعنى أن النظرية السياقية يكون السياق جوهرها الذي قامت عليه، لذلك فهي تهتم بتوضيح الدلالة في السياقات المختلفة.

وكان رائدها اللساني "فيرث" (Firth) الذي يرى: «أن الميزة الجوهرية التي تتميز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية، وأن إنتاج الملفوظات اللسانية يتم في سياق الموقف الاجتماعي والثقافي، وبذلك يبرز المتكلم – المستمع للغته دوره وشخصيته في البيئة اللسانية المتجانسة».[2]

بمعنى أن اللغة تكون ميزتها في الوظيفة الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال سياق الموقف ومن ذلك كله يبرز دور المتكلم.

ويصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدات اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.[3]

بمعنى أن اللفظة تتعدد دلالتها بتعدد السياقات المختلفة والمتنوعة.

وحسب هذه النظرية فإن السياق يصنف إلى:

✓ **السياق اللساني:** هو الحوالية، أو المحيط الدلالي الذي يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات.[4]

---

[1] – ينظر: عبد الجليل منقور علم الدلالة أصوله ومباحث في التراث العربي، ص 88.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص153-154.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ط4، 1993، ط5، 1998، ص68.

[4] – ينظر: أحمد حساني، المرجع نفسه، ص154.

وقد وضح أحمد حساني ذلك بالمدخل المعجمي لجذر كلمة "ضرب" حيث يختلف مدلوله من سياق لساني إلى آخر من ذلك ما هو وارد في الآيات التالية:[1]

✓قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ ﴾ [البقرة: 60].

ويعني الجذر المعجمي "ضرب" في هذا السياق: الإصابة؛ أي إصابة الحجر بالعصا.

✓ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء: 101].

ونجد هنا كلمة "ضربتم" بمعنى السفر.

✓قال تعالى: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾ [الكهف: 11].

وفي هذا السياق تأخذ معنى النوم.

✓قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه: 77].

والضرب هنا بمعنى اجعل لهم طريقا في البحر.

أ- السياق العاطفي الانفعالي:

يرى أحمد مختار عمر: «أن السياق العاطفي لا يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا.[2]

بمعنى أن السياق يختلف عن السياقات الأخرى رغم تشابههما دلاليا إلا أنهما يرتبطان بدرجة الانفعال إما بالقوة أو الضعف أو الاعتدال. واستدل في ذلك على قول ستيفن أولمان: «السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص155.

[2] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص70.

أنها تعبير موضعي صرف، أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن العواطف، والانفعالات وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات».[1]

ويتمثل هذا النوع من السياقات في شعر امرئ القيس في الأبيات التالية:[2]

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْـوَاعِ الهُمُـــومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّـــى بِصُلْبِـهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَـــازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْـلُ الطَّوِيلُ أَلَا اِنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحَ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

ومن هنا نستنتج أن الكلمات الدالة على الانفعالات المختلفة تتفاوت، وذلك من ناحية: «درجة الانفعال وفق السياقات العاطفية التي تتوافر فيها عادة».[3]

ب- سياق الموقف:

وفق عبد الجليل منقور بقوله: «يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام».[4]

بمعنى أن الموقف الخارجي هو الذي تتغير فيه الدلالة وذلك تبعا لسياق الموقف أو المقام الذي ترد فيه الدلالة.

ج- السياق الثقافي:

ويعد السياق الثقافي أحد جوانب سياقات النظرية السياقية: «وهو مجموع القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معنية».[5]

بمعنى أن السياق الثقافي تحدده القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة لتأخذ دلالة محددة. فهو يعني الكلمة داخل المجتمعات.

---

[1] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص156.

[2] – ديوان امرؤ القيس، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت –لبنان، 2004، ص117.

[3] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص157.

[4] – عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص94.

[5] – المرجع نفسه، ص94.

2-3- نظرية الحقول الدلالية:

تبلورت في ظل هذه المقاربة المنهجية نظرية دلالية أضحت تنعت بنظرية الحقول الدلالية والحقل الدلالي هو: «هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (نون) وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق، أصفر... إلخ، وعرفه بقوله: «هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة».[1]

ومعنى هذا الكلمة في اللغة العربية الواحدة تضم عديدا من الألفاظ في الحقل الواحد.

إن النظرة إلى واقع النظرية اللسانية المعاصرة تهتدي إلى أن فكره الحقول الدلالية لم تتبلور وتأخذ مسارها الطبيعي في رحاب الدراسة الدلالية إلا في أعوام العشرين أو الثلاثين من هذا القرن ويقصد القرن العشرين.[2]

ويعود الفضل في ذلك الفضل الى دي سوسير الذي كان قد وضع البنية التأسيسية الأولى لهذا المبحث، حينما أو ما سبق إلى وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة الأنساق يختلف بعضها عن بعض وهو ما يسمى بالعلائق التركيبية.

ومن بين جهود القدماء في هذا المبحث والتي عرضها أحمد حساني في مجالات مختلفة نذكر بعضا منها:[3]

✓**خلق الانسان:** كتب في هذا الحقل

- النظرين شميل (204هـ).
- قطرب (206هـ).

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ص79.

[2] - المرجع نفسه، ص82.

[3] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص161-162.

- أبو عبيدة (210هـ).

✓ **الخيل:** كتب في هذا الحقل

- أبو عبيدة.
- الأصمعي.

✓ **الحشرات:** كتب في هذا الحقل

- "أبو عبيدة"، "كتاب الحيات والعقارب".
- "الأصمعي"، "كتاب النحل والعسل".
- "أحمد بن حاتم"، "كتاب الجراد".

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها من كتاب فقه اللغة للثعالبي في مجال الحقول الدلالية ما أفرده ألوان الإبل، فهو يقول: «إذا لم يخالط حمره البعير شيء فهو أحمر فإن خالطهما السواد فهو أرمك فإن كان يخالط سواده بياض كدخان الرمث فهو أورق فإن اشتد سواده فهو جون، فإن كان أبيض فهو آدم فإن خالطت بياضه حمرة فهو أصهب، فإن خالطت شقرة فهو أميس، فإن خالطت حمرته صفرة وسواد فهو أعوى، فإن كان أحمر يخالط حمرته سواد فهو أكلف».

ومن خلال هذا القول نلاحظ وجود حقلين هما:

الأول: حقل الألوان المطلقة كالسواد والبياض... إلخ.

الثاني: فرعي خاص بألوان الإبل دون سواها.

والشكل الآتي يوضح ما سبق:[1]

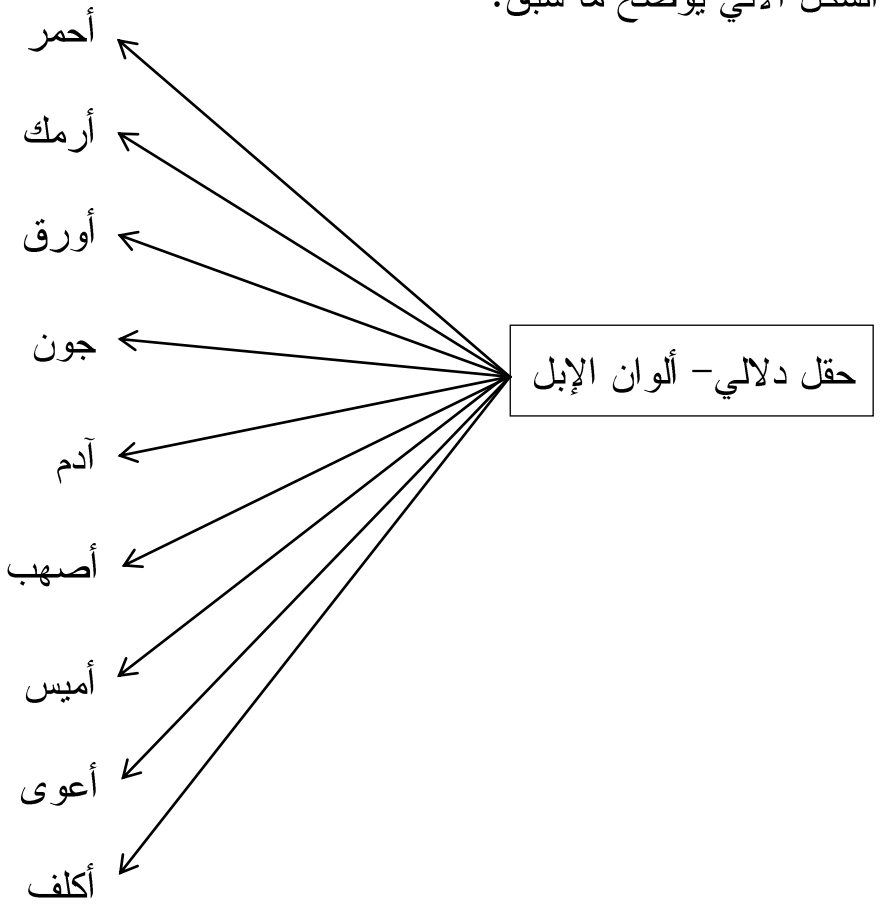

وإذا ما تأملنا محاولات الدارسين اللسانيين في رحاب التحليل الدلالي الذي يعتمد على تصنيف الحقول الدلالية نجدها لا تتجاوز المجال الاجرائي التالي:

1. تحديد الوحدات، وينقسم إلى سبلين الاستجلاء الشخص النسق اللبنية في الحقل الدلالي وهما:[2]

- اللجوء الى الحدس.

- البحث عن مقاييس موضوعية يمكن أن تكون ثابتة، وعامة وقد تسهم في حصر الأنساق الدلالية وضبطها علميا وهي على النحو الآتي:

[1] - أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، (دط)، ص30-31.

[2] - ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص164.

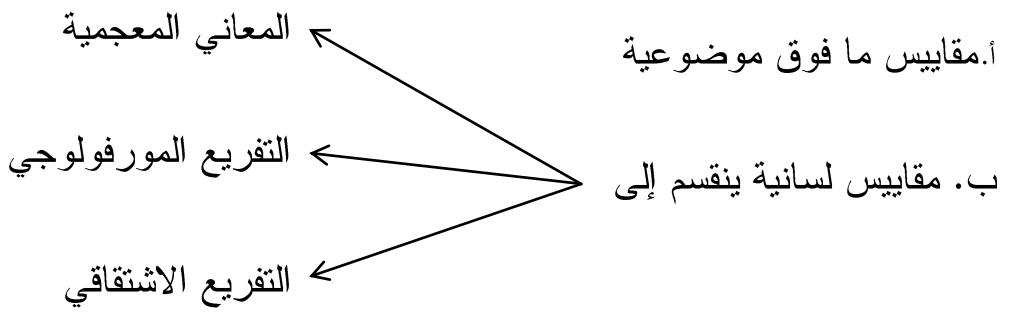

أ. **معاني المعجمية:** «ينبني هذا المقياس على مذهب ينسب إلى لويس هملسف مفاده ان المعاني المعجمية تكون قاعدة مناسبة للتصنيف البنيوي للمعجم».[1]

ب. **التفريع المرفولوجي:** «وهي تفريعات تتسم بتوزيع بنية النظام اللساني إلى مجموعة متميزة تكون النسق الشكلي لهذا النظام، وهو مذهب شائع لدى الدارسين الأقدمين العرب».[2]

موضحا هذا أحمد حساني بإشارته لكتاب المقصور والممدود لابن دريد (ت: 321هـ) الذي ضمنته الفرعية القائمة على التقابل المورفولوجي كما يوضحه الشكل الآتي:[3]

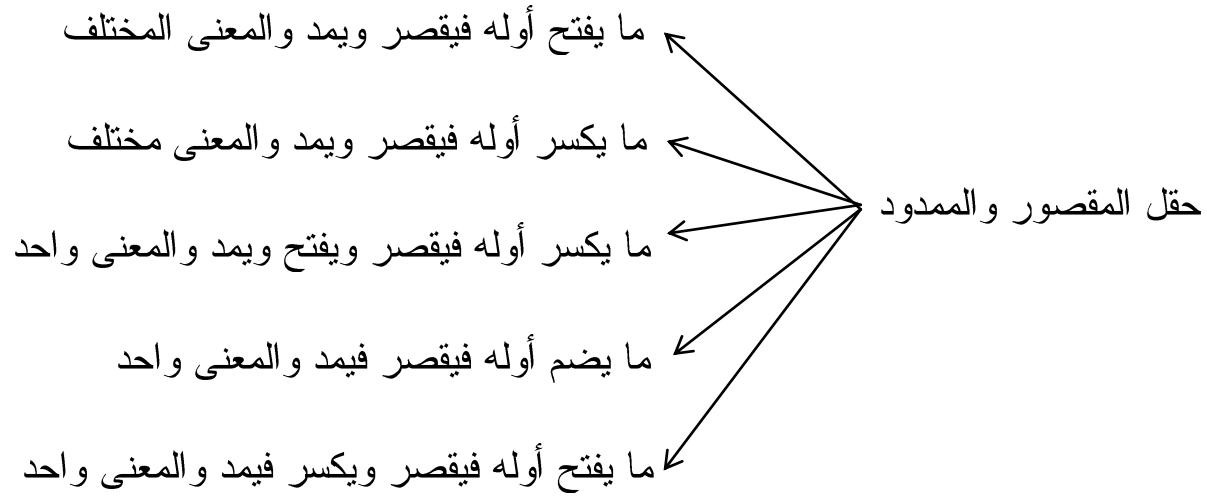

[1] – نبيلة خالدي ويمينة عبد العزيز، جهود أحمد حساني في الدرس اللساني العربي، تحت اشراف الدكتور بوزيد مومني، الجزائر (جيجل)، 2016/ 2017، ص 113 .

[2] – المرجع نفسه، ص100.

[3] – ينظر: ابن دريد، شرح قصيدة المقصور والممدود، دار عمار، حقوق الطبع محفوظة بعمان، ط1، 2003، ص38–40.

نلقى هذا المنوال المألوف عند ابن قتيبه (276هـ) في كتابه "أدب الكاتب" الذي تضمن مجموعة من الحقول القائمة على التوزيع المورفولوجي وهو حقل الثنائي فِعْلَة، فُعْلَة، ويمكن لنا توضيحه في الشكل الآتي:[1]

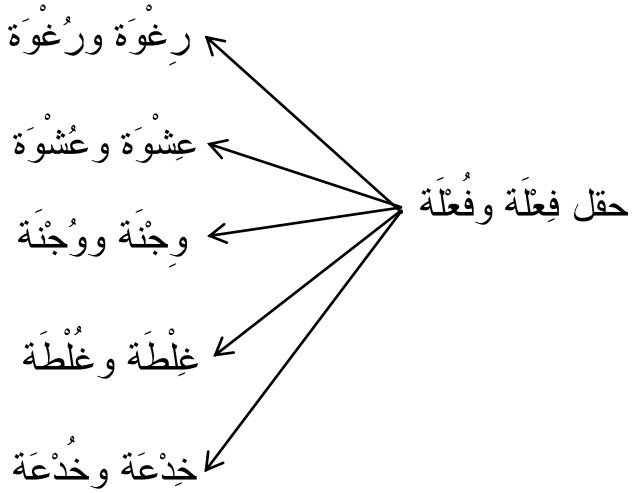

ج. التفريع الاشتقاقي: تصنف الحقول الدلالية بحسب الأصول الاشتقاقية، هذا ما أدى إلى ظهور هذا المقياس في أصفى صورة له لدى ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة الذي صنفه وفق أصوله الاشتقاقية.[2]

ونلقى هذا المنوال لـــ: ابن منظور (711هـ) في معجمه الموسوم بلسان العرب ويمكن لنا أن ننتقي اعتباطا حقلا من الحقول الواردة في معجمه، وليكن الحقل المتوالية النواة "العرب" الذي حاول حصر فروعه المحتملة في التفريع التالي:[3]

عَرّب	عَرِيبٌ	أَعْرَابِي	الإعرابية
عَرْبَ	عِرَابه	عروبيه	العرّابُ
عَرُب	عُرُوبية	أَعَارِيب	العِرَابَة
تَعَرَّبَ	عَارِبَةٌ	عَرْبَنْ	العَرَبَةٌ

[1] – ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1988، ص 140.

[2] – نبيلة خالدي، يمينة عبد العزيز، المرجع السابق، ص114.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ماده "عرب"، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119، ص2894–2864.

إن المعضل التي تواجه نظرية الحقول الدلالية حاليا، والتي تجعل التماسها سيظل قصيا عن التحقيق، تظهر بشكل عام فيما يلي ولقد حدد أحمد مختار عمر ثلاث نقاط[1]:

- صعوبة حصر الحقول أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها.
- صعوبة التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل.
- صعوبة تحديد العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل.

2-4- النظرية التفسيرية:

يشير أحمد حساني بداية إلى أن هذه النظرية في علم الدلالة اقترنت بالتحول المنهجي لمسار الدراسة اللسانية الذي حدث في ظل التولدية والتحويلية، وهو التحول حسب هذا اللساني الذي أحدث قفزة نوعية في مجال الدراسة التركيبية والدلالية على حد سواء، ولقد حدد أحمد حساني أول محاولة جادة لإدماج التحليل التركيبي في التحليل الدلالي هي المحاولة التي قام بها الثلاثي (كاتز katz، فودور fodor، بوسطال bostal)، وهي محاوله تبناها "تشومسكي" فيما بعد، ومن خلالها استطاع استدراك ما فاته في مجال التفسير الدلالي للبنى التركيبية، حيث ملأ الفجوة بإدماج التركيب مع الدلالة.[2]

ومن هنا أسست النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية منوالا لسانيا ذا مكونات ثلاثة: تركيب دلالي وفونولوجي، أما المكون التركيبي: هو المكون التوليدي الوحيد القادرة على توليد لا حصر له من البنى التركيبية دون سواه وأما المكون الدلالي والفولوجي فهما مكونان تفسيريان ليس إلّا.[3]

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 86.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 173– 174.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 174.

ويمكن توضيح جهاز النظرية التوليدية والتحويلية بالشكل التالي:[1]

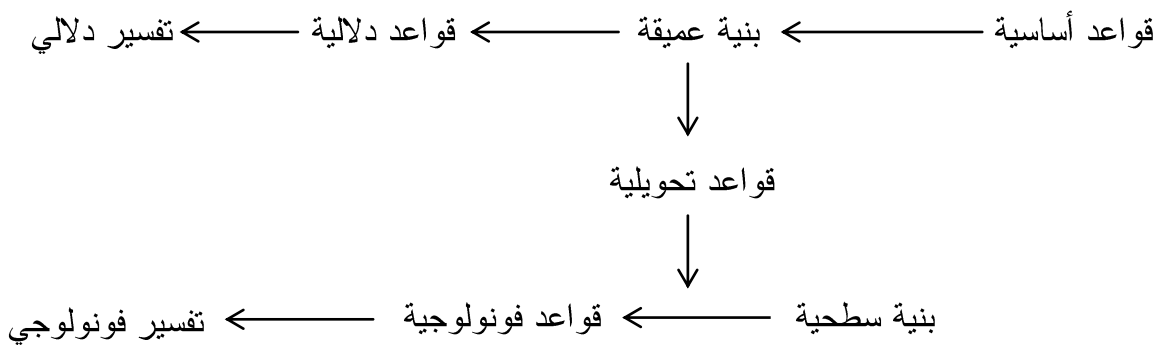

إن ما يمكن لنا استنتاجه من الشكل أعلاه هو أن القواعد الدلالية التي ترتد إلى المكون الدلالي، وهو مكون تفسير كما ذكر في حينه، تجري بمعزل عن القواعد التحويلة التي ترتد إلى المكون التركيبي، إذ لا يتجاوز إجراؤها الحيز الألسني للبنية العميقة، وما كان ذلك إلا أن البنى السطحية المشكلة بواسطة القواعد التحويلة ترتد بمجملها إلى بنية عميقة واحدة، وهي البنية الجوهرية القادرة على تقديم التفسير الكافي للتركيب.

ويعد المنوال التوليدي والتحويلي المعول عليه في تأسيس منهجه على فريضة لسانية مردها أن المتكلم المستمع المثالي للغته أثناء أدائه أو تلقيه الفعلي للكلام.

ونجد أن هذه الفرضية مألوفة لدى اللغويين العرب الأقدمين فقد كان الجرجاني أول من أولى إلى أهمية التركيب في العملية التواصلية ذلك من خلال كتابه دلائل الإعجاز حيث يقول في هذا الشأن: "لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم، ولا يصلح في العقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في الاسم، ولا تفكير في معنى اسم من غير أن يريد العقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا تفكير في معنى اسم من غير أن يريد إعماله فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا (...) وأعلم أنني لست أقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلام المفردة أصلا، ولكني أقول إنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو.[2]

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص176.

[2] – عبد القهار بن عبد الرحمان محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص410.

فالجرجاني لم يقل هذا المنوال عفوا واعتباطا، بل قاله عن وعي عميق بحقيقة الإنسانية، وهي اللغة التي حددها ابن جني: «بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، ومعنى هذا أن اللغة قيمة نفعية تعبر عن مشاعر وأحاسيس للفرد بنفسه.[1]

وهو بنسبه ما ذهب ابن مالك في خطبته (الكافية الشافية) بقوله:[2]

وَبَعْدُ فَالنَّحْـــــــوُ صَـــلَاحُ الأَلْسِنَةِ وَالنَّفْسُ إِنْ تَعْدَمْ سَنَـــــــاهُ فِي سَنَةٍ

بِهْ اِنْكِشَافُ جُـــــــبُّ المَـــعَانِي وَجُلْوَةُ المَفْـــــهُومِ ذَا إِذْ كَـــــانَ

فيرى ابن مالك أن الفكر النحوي العربي ليس بفكر شكلي همه الوحيد هو وصف العلائق الوظيفية بمعزل عن البيئة الدلالية الضمنية، التي يولدها المكون التركيبي بل هو فكر ينحو صوب تجلي المعاني الكامنة في ذهن المتكلم المستمع المثالي للغته، وهذا هو جوهر النظرية التوليدية التحويلية.

ويرى أحمد حساني أنه أول من أومأ إلى أهمية التركيب هو الجرجاني ويكون سبق الفضل في عملية توليد البنى التركيبية، ما جعل "أحمد حساني" يقرر بعدم إمكانية التواصل عن طريق ما يوفره لهم الرصيد المعجمي من مداخل معجمية التي هي في حقيقتها وحدات لسانية مقيدة بحقلها الدلالي الذي ينتمي إليه بل إن التواصل يتعدى إلى ذلك إلى التركيب بين الوحدات اللسانية وفق ما يقتضيه الطابع الخطي للغة في ظل الكفاية اللغوية التي يمتلكها الفرد.[3]

وفي إطار التحول المنهجي الذي عرفته هذه النظرية فقد تولد عنها منوالين إلى خلاف حول البنية الأساسية فهي بنية تركيبية لدى "تشومسكي" وبنية الدلالية .. عنه.

---

[1] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية، دط، ص1913–ص33.

[2] – ابن مالك، شرح الكوفية، تح: علي محمد معوض، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص56.

[3] – أحمد حساني، مباحث في علم اللسانيات، ص176–177.

وأوضح ذلك أحمد حساني هذا الخلاف بمقارنة بين المنوالين على النحو التالي:[1]

الشكل الأول: الدلالة التفسيرية (تشومسكى)

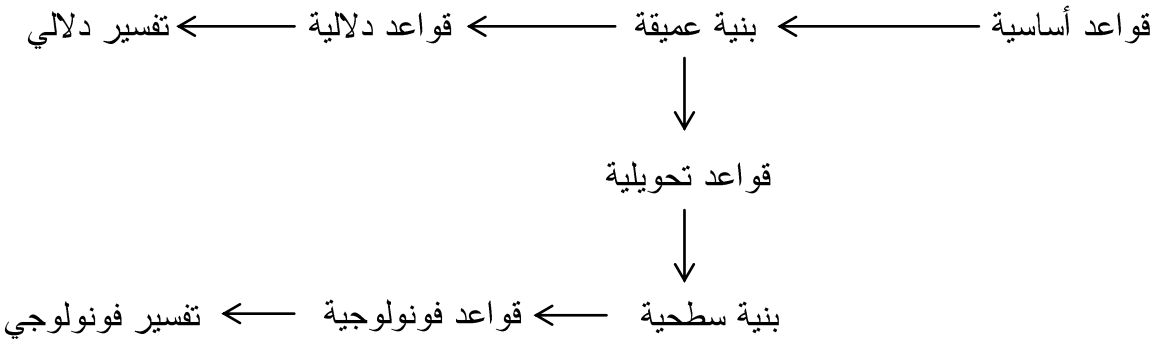

الشكل الثاني: الدلالة التصورية

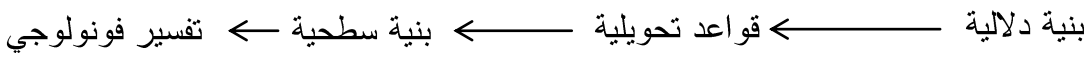

[1] – المرجع السابق، ص184.

المبحث الرابع:

نقد الكتاب

– نقد محمد تحريشي

بحثنا عن بعض الآراء التي تنقد الكتاب حيث وجدنا أن الباحث "محمد تحريشي" قد أجملها فيما يلي:[1]

1. لم يكن الكتاب موفقا من الناحية الإخراجية مما يوقع القارئ في كثير من الارتباك والحيرة، فالعناوين متداخلة ولا تمييز بين العناوين الرئيسية، والعناوين الفرعية في كل الكتاب، ففي الصفحة الثانية والأربعين يصادفنا عنوان "مفهوم السيميائية عند دي سوسير"، ثم يليه عنوان " العلامة عند دي سوسير"، وفي الصفحة السادسة والأربعين نجد عنوان السيميائية عند دي سوسير"، والعناوين كلها بحجم واحد، وقد نحتاج إلى جهد حتى نصل إلى أن العنوان الأول هو عنوان رئيسي، والعناوين كلها بحجم واحد، وقد نحتاج إلى جهد حتى تصل على أن العنوان الأول هو عنوان رئيسي، والعنوانين الآخرين هما عنوانان فرعيان، ويضاف إلى هذا نوعية الخط المختار للكتابة، والتي كانت غير مساعدة للقارئ بل قد تسبب له ضررا. ذلك أنها لم تأخذ بالوسائل الحديثة التي يستفاد منها في طباعة الكتب، ولا ومن نوعيات الخط التي تجعل الكتابة واضحة ومميزة، والتي تحافظ على قدرة الابصار لدى القارئ. وقد تكون السرعة والتسارع في إنجاز هذا الكتاب وراء هذه الناحية السلبية منه. ومما يؤكد على ذلك، أن لا تناسق بين فهرس الكتاب ومحتوياته فالخاتمة، على سبيل المثال، في الفهرس توجد في الصفحة 186، بينما هي في المحتوى في الصفحة 190

2.لقد اهتم المؤلف بالكشف عن تقاطع اللسانيات مع المناهج الحديثة كالسيميائية والأنثروبولوجية، ولكنه فاته أن يتوقف عند سلبيات هذه التقاطعات. ذلك أن المناهج الحديثة قراءة في كتاب مباحث في اللسانيات....

[1] – محمد تحريشي، قراءة في كتاب مباحث في اللسانيات لصاحبه أحمد حساني، ص72–73.

تأخذ من اللسانيات أكثر مما تفيدها. فالمنهج الأنثروبولوجي له سلبيات، إذ أنه يدرس ثقافة الأمم دراسة فوقية استعلائية، وينظر إلى الأمم المدروسة نظرة دونية انطلاقا من الدارس عارف وأن المدروس جاهل أو متخلف ولا شك أن هذا المنهج عندما يتقاطع مع اللسانيات فإنه يوجهها بحسب توجهه، وقد يصبح تقريضا لها، فلا بد من التأكيد أن محاولة الخروج عن الوصفية الموضوعية التي أرستها البنيوية، قد بدأت أولا مع أقطاب البنيوية أنفسهم، فها هو بارث، يؤكد أن صرح اللسانيات أصبح يتفكك اليوم من شدة الشبع أو من شدة الجوع، وهذا التقويض للسانيات هو ما أدعوه من جهتي السيميولوجيا".

ومع ذلك يجب أن تستفيد اللسانيات من هذه المناهج لإثراء أدواتها الإجرائية " وقد حاول دي سوسير، ولاسيما بعض إتباعه في دفاعهم عن الموضوعة القائلة بوجوب دراسة اللغة في ذاتها، ولذاتها خلق انطباع بأن اللغة تشكل نظاما مغلقا على ذاته، وبالتالي لا علاقة له بثقافة المجتمع ولا بأدبه، فالسوسيرية – إجمالا – لم تعر العلاقات المتبادلة بين اللغة والآداب إلا القليل من اهتمامها ويذكر ل. ف. شيربا فيما بعد أن الناس أخذت تنسى الفيلولوجيا بعد صدور كتاب موسير دراسات في اللسانيات العامة " قائلا " كنا نحن اللغويون تحتقر الفيلولوجيين، وكان هذا الموقف بين الفيلولوجية موضة تلك الفترة. ولم تتم عودة اللسانيات إلى الفيلولوجيا إلا تدريجيا، وأدرك الجميع وقتها أن عالم اللسانيات لا يمكن إلا أن يكون فيلولوجيا إذ إن أساس الفيلولوجيا هو الفهم الممتاز للنص.

3.لقد تتبع المؤلف المسار التاريخي للنظرية اللسانية، انطلاقا من أن الإسهام الهندي في مجال الدراسات اللسانية كان كبيرا، بل إن الدراسة الهندية كانت قطب الرحي بالنسبة للدراسات الأوروبية اللاحقة، ولكن الأستاذ حساني أهمل مجهود حضارة وادي الرافدين في وضع النظرية اللسانية، والتي ربما تخدم النظرية اللسانية العربية، لأنها من جنس اللغات السامية.

4.غياب الموقف النقدي للمؤلف المقوم للنظرية اللسانية. يبدو أن الأستاذ حساني لم يهتم بالكشف عن السلبيات النظرية اللسانية، لأن الكشف عن هذه السلبيات دافع إلى أن يكون للطالب موقف نقدي مما يعرض عليه من آراء.

إن التحدث عن الإسهام الإنساني في مجال اللسانيات، على سبيل المثال لا يأخذ في الحسبان المستوى الفكري لكل لغة، فلابد أن هناك تقاربا وانسجاما بين اللغات الهندو أوروبية، وقد لا نجد هذا التناغم إذا تعلق الأمر بمقارنة هذه اللغات باللغات السامية ومحاولة استثمار نتائج دراسات الأولى أثناء دراسة اللغات السامية. ذلك أن النموذج اللغوي يطرح إشكالا بالنسبة للدراسة اللسانية، فالأساس الفكري لكل لغة يختلف باختلاف الأنماط اللغوية الإنسانية، ولا ريب أن النمط الهندو أوروبي يختلف عن النمط السامي، وهذا ما جعل "الشك يدب في كفاية النموذج اللغوي،فهو مهم في ضبط المنهجيات،لكنه غير كاف في بلوغ التشعبات والزوايا الدقيقة لمنحنيات الخطاب الخصبة".

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أنَّ "أحمد حساني" درس اللسانيات من حيث تطورها المرحلي بدءًا من الحضارة الهندية، اليونانية والرومانية ثم الإسلامية وصولا إلى النهضة الأوروبية، حيث وضح ذلك في كتابه "مباحث في اللسانيات" وفيه تناول موضوع اللسانيات من ثلاثة مباحث وهي:

- **المبحث الصوتي:** وذلك من خلال تطرقه للدراسة الصوتية عند الهنود ثم عند اليونان ثم عند العرب وصولا إلى القرن التاسع عشر، حيث وضح أحمد حساني كيف درسوا الصوت من خلال التعقب المرحلي لهاته الحضارات.
- **المبحث التركيبي:** نجده تناول الدراسة التركيبية حسب سوسير، كما تطرق إلى:

– الدراسة التركيبية التوزيعية، وذلك من خلال دراسة مبادئها في التحليل التوزيعي.

– الدراسة التركيبية الوظيفية، وذلك من خلال وظيفة اللغة التي أتى بها مارتينيه والتقطيع المزدوج ومبادئه في التحليل التركيبي.

– الدراسة التركيبية التوليدية التحويلية؛ وذلك من خلال ما تطرق إليه تشومسكي في كتابه البنى التركيبية الثلاثة.

- **المبحث الدلالي:** عالج فيه العلامة في التراث وما تحمله من دلالات ومن مخزون معرفي وثقافي، ثم تطرق إلى أهم النظريات وهي:

– النظرية السلوكية؛ وما تفسره من ظواهر دلالية للسلوك حيث نجدها نظرية من نظريات علم النفس.

– النظرية السياقية؛ وذلك من خلال اعتماد السياق وما يحمله من دلالة للعناصر اللسانية.

– نظرية الحقول الدلالية؛ بحيث نجدها مجموعة من الألفاظ أو المفاهيم تتبنى على علائق لسانية مشتركة.

– النظرية التفسيرية؛ حيث نجدها مقترنة بالمسار المرحلي للدراسة اللسانية الذي حدث في ظل النظرية التوليدية التحويلية.

وفي الأخير نحمد الله على اتمامنا لهذا البحث فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المعاجم

1.ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية، دط.

2.أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2008، مج1، مادة (دل).

3.ابن منظور، لسان العرب، ماده "عرب"، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119.

ثانيا: المصادر والمراجع العربية

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، النشر مكتبة نهضة مصر، مط مصر، دن.

2. ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1988.

3. ابن مالك، شرح الكوفية، تح: علي محمد معوض، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

4. ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، لبنان.

5. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1999، الجزائر.

6. أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ– 2015م، الرياض.

7. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، (دط).

8. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ط4، 1993، ط5، 1998.

9. جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003.

10. ديوان امرؤ القيس، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت –لبنان، 2004.

11. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001.

12. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، ج 2.

13. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار الغريب، دط، 2005، ص155.

14. كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار الغريب، القاهرة، سنة 2000.

15. ابن دريد، شرح قصيدة المقصور والممدود، دار عمار، حقوق الطبع محفوظة بعمان، ط1، 2003.

16. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

17. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، بيروت.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية

1.بوزيد ساسي هادف، الدلالة الصوتية في كتاب (الخصائص)– دراسة على ضوء علم اللسانيات الحديثة–، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعه قالمة، العدد 3، 2009.

2.قدادره عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، بحث مقدم لنيل شهاده ماجستير في اللسانيات، كليه الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة 2004 – 2005.

3.نبيلة خالدي ويمينة عبد العزيز، جهود أحمد حساني في الدرس اللساني العربي، تحت اشراف الدكتور بوزيد مومني، الجزائر (جيجل)، 2016/ 2017.

رابعا: المقالات والمحاضرات الجامعية

4.إبراهيم عبد السلام صافار، أصناف الدلالات على المعاني، جامعة مصراتة– لبنان، مجلة شمال جنوب، العدد 7، يونيو 2016.

5.حسين زويد، محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة سكيكدة.

6.شبيره عبد القادر، مقاربة وظيفية عند الرضا الاستربادي في شرح كيفية ابن الحاجب في ضوء الدرس اللساني الحديث، مجلة جسور المعرفة، العدد 4، 2018.

7.محمد تحريشي، قراءة في كتاب مباحث في اللسانيات لصاحبه الأستاذ أحمد حساني، جامعة قسنطينة، مج: جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد السابع، 1996.

8.مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، تخصص لسانيات (علم الدلالة)، جامعة حسبية بن بوعلي – الشلف، العدد 13، جانفي 2015.

سادسا: المواقع الالكترونية

1.موقع مكتبة نور، كتب أحمد حساني على الرابط: (noor-book.com) بتاريخ: 2023/02/19، الساعة: 07:51.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ

المبحث الأول: التعريف بالكاتب.....3

1. مولده.....4

2. إنتاجه العلمي وأشهر انجازاته.....4

المبحث الثاني: الوصف الخارجي للكتاب.....6

المبحث الثالث: الوصف الداخلي للكتاب 9

أولا: المبحث الصوتي.....13

ثانيا: المبحث التركيبي.....26

ثالثا: المبحث الدلالي 41

المبحث الرابع: نقد الكتاب.....61

- نقد محمد تحريشي.....62

خاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع.....68

فهرس المحتويات 72

تم بحمد الله